الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الخطاب النبوي بين الدلالة المعجمية والدلالة الإيحائية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

كريمة بوعزيز

سلمى اونيس

إشراف الأستاذ:

رشيد وقاص

- لجنة المناقشة :

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
01	صالح غريبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي –تبسة-	رئيسا
02	رشيد وقاص	أستاذ مساعد -أ-	جامعة العربي التبسي –تبسة-	مشرفا ومقررا
03	محمد مباركي	أستاذ محاضر -ب-	جامعة العربي التبسي –تبسة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016



مذكرات التخرج الليسانس والماستر
https://abbassa.wordpress.com



سورة العلق [الآية 01-05]

- صدق الله العظيم -

شـــــــــــكر وعرفـــــــــــــــان

أحمد اللّه تعالى و أشكره عظيما يليق بمقام التعظيم و الإجلال له على أن أعانني لإتمام هذا العمل المتواضع و إخراجه كثمرة عطاء علمي طيلة سنوات التحصيل الدراسي.

أتوجه بالشكر للأستاذ المشرف "الأستاذ رشيد وقاص"على قبوله الإشراف علي من خلال هذه المذكرة و الذي أعانني بدعمه المادي و المعنوي و نصائحه القيمة فكل الشكر و الاحترام و التقدير لك أستاذي المشرف .

كما أتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة و كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على كل توجيهاتهم و إرشاداتهم القيمة.

مقدمة

مقدمة :

- بداية لا بد من التأكيد أن الدراسات اللغوية العالمية ارتبطت في أغلبها بديانات الأمم و الشعوب ، فالعرب لم يشذوا عن هذه القاعدة حيث ارتبطت الدراسات اللغوية العربية ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف لما حولهما من عجائب بديعية و أسرار كثيرة أذهلت العلماء بصفة عامة و العرب بصفة خاصة و تحديد قدرتهم اللغوية و براعتهم على أن يأتوا بصورة من مثله ، و قد جاءهم القرآن الكريم بمفاهيم و مثل و قيم جميلة تختلف عن سابقتها في الجاهلية ، تمثل هذه المثل تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء مما أثار فيهم نشاطا فكريا لم يعهدوه من قبل ، كان له الأثر البالغ في تطور الحياة الاجتماعية و الفكرية و الفنية .

- فأخذ العلماء العرب في الاجتهاد في فهم القرآن الكريم مستعينين في ذلك بما جاء مشروحا و مفصلا في الحديث الشريف ، باعتباره المفكرة التفسيرية لفهم النص القرآني و بذلك صار كل من القرآن الكريم و الحديث الشريف الموروث الأدبي و الفني من شعر و خطابة و أوعية حملت مفردات اللغة و تراكيبها و طرائق القول عند العرب .

- إن البحث في دور السياق لم يكن نائيا عن الدراسات البلاغية و النحوية عند علماء اللغة العربية غير أن أهمية السياق في تأويل الخطاب و فهمه نال حظه منم الدرس اللساني الغربي و العربي فكيف يساهم السياق في تحريك دلالة اللفظ النبوي المحكوم بالدلالة لحظة إنتاجه و ملابساتها بما يوافق تحديد المعطيات الحضرية في المجتمع الإسلامي خصوصا و في المجتمع البشري عموما باعتباره رسالة إلى العالمين؟ و تقتضي الإجابة عن هذه الإشكالية تفريغها إلى أسئلة صغرى سيما في الجانب النظري منها.

1- ما المقصود بالنص

2- ما المقصود بالخطاب و ما علاقته بالنص

3- ما المقصود بالدلالة و ما أنواعها

4- كيف يساهم السياق في إنتاج دلالة الخطاب النبوي دون تجاوز الدلالة المعجمية باعتباره نصا مقدس في علاقته بالمتكلم (النبي صلى الله عليه و سلم)

أما الجانب التطبيقي فقد عرض إلى أساليب و أفانين البلاغة النبوية و تقديم نماذج من أحاديثه عليه الصلاة و السلام في أمور المعاملات و العقيدة، و إبراز دور السياق و انفتاحه على فهم دلالة الخطاب النبوي متبوعا بمخططات توضيحية تم عرضها بعد الحديث

عن السياق التداولي في الحديث النبوي الشريف و علاقته بمقام الحجاج كونه خطابا رساليا يستهدف إقناع الناس بدين جديد .

- أما المنهج المتبع في الإجابة عن التساؤلات المطروحة، فهو الجانب الوصفي سيما في عرض المصطلحات و المفاهيم النظرية، أما من الناحية التطبيقية فقد كان استقراء لبعض النماذج من الأحاديث النبوية الشريفة في ضوء المقاربة السياقية.

مدخل

مفهوم النص:

ولتعريف النص لابد من التطرق له في اللغة والاصطلاح.

أ-لغة: يقال في اللغة نص* الشيء رفضه وأظهره، وفلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، ونص الحديث ينص نصا،؟إذا رفضه؟، ونص كل شيء منتهاه"[1].

والنص مصدره وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع أو الظهور (ج نصوص) "نص جعل بعضه فوق بعض"[2]، وهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.

وقد لقي هذا المصطلح اهتماما كبيرا من طرف الاصوليين،اذ يعدّأحد اقطاب معادلة "علاقة اللفظ بالمعنى"، والتي كان لها الحظّالكبير من الاهتمام عندهم،وبالتالي أطلقوا على بعض الألفاظ مصطلحات عديدة تبعا لدرجات ظهور المعنى فيها احيانا وخفائه أحيانا آخر: "أما الذي يرتبط بوضوح المعنى فذلك هو الظاهر والنص والمفسر والمحكم وأما الذي يرتبط بغموض المعنى فذلك هو الخفي والمشكل والمجمل والمشابه"[3]، وهدف الحديث في هذا هو "النص الذي نجد فيه زيادة وبوح، إذ يفهم منه معنى لم يفهم من الظاهر"[4] أي ما رفع بيانه إلى أقصى درجة، وفي هذا التعريف عودة للمعنى اللغوي للنص وهو ،الايضاح الإظهار والبيان والرفع، ومنه "النص القرآني الكريم" "ونص السنة النبوية الشريفة" .

فالنص ،ما ازداد وضوحاعلى الظاهر، لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى... والنص لا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل ما لا يحتمل التأويل.

وفي تعريف أخر: "هو ما دل على معنى سيق الكلام لأجله دلالة تحمل التأويل أو التخصيص أو النسخ"[5]، بحسب ما ستتقيه القرائن والمساقات، وبناء عليه النص قسمان:

---

[1]-محمد بن مكرم الإفريقي ابن منظور: لسان العرب، تحقيق مج من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج7، ص 42-44.

[2]- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ج5، 472.

[3]- ينظر: السيد أحمد عبد الغفار: اللغوي عند الأصوليين، مكتبات عكاظ للنشر، الإسكندرية، ط1، 1981، ص 144-145، ومصطفى السعدني، مدخل إلى بلاغة النص، منشأة المعارف الإسكندرية، 1994، ص 46-52، و ص 8-9.

[4]- السيد أحمد عبد الغفار، التطور اللغوي عند الأصوليين، ص 144.

* يعتبر السياق في النص هو المتن في القرآن.

[5]- محمود توفيق محمد سعد: دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، القاهرة، ط1، 1987، ص 367.

أحدهما يقبل التأويل وهو نوع من النص مرادف للظاهر، والثاني لا يقبل وهو النص الصريح كلفظ "خمس"[1].

ومن الملاحظ أن المعنى يدور في كل ما سبق "النص عنى اللغويين" والنص عمد الأصوليين، تدور حول محاور هي:

1- الرفع
2- الإظهار
3- صم الشيء
4- أقصى الشيء ومنتهاه

ولتعليق على هذه الملاحظة يمكن القول أن الرفع والإظهار يغيبان فالمتحدث"المرسل" أو الكاتب لابد له من رفع نصه وإظهاره حتى يفهمه المتلقي"المرسل إليه"، أما ضم الشيء إلى الشيء فهي إشارة إلى الاتساق والترابط الحاصل بين الجمل.

لقد اشتركت تعاريف النص كلها في: "أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط تنسق فيما بينها، وكون النص أقصى الشيء ونهايته، لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن كشفها، ومنه فأن التعريفات اللغوية المعجمية للنص تشترك مع ما يسرد ذكره في التعريفات الاصطلاحية الاتية ومرتبطة بها .

اصطلاحا:

تنوعت مفاهيم النص بتنوعالمجالات المعرفية والنظرية والمنهاجية المختلفة، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساسا في اختلاف التصوير والغاية من دراسة النص ، كشف حدود النص ونظريته ومفهومه يتجسد ويتبلور وفق تلك المنطلقات العديدة.

والنص اصطلاحا ، لم يكن أوفر حظا من النص عند الاصوليين ليس فقط تعددت تعريفات بتعدد وجهات النظر حيث لم يكن مصطلح "نص" أسعد حالا وحظامن مصطلح "جملة" فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف "النص" إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى.

---

[1]- ينظر: السيد أحمد عبد الغفار: التطور اللغوي عند علماء الأصوليين، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ط1، 1981، ص 146.

فالتعريفات كلها تميل إلى خلق حالة منسجمة من النظام والتشاكل والتماثل بين مختلف المستويات التكوينية والصرفية والصوتية والدلالية للنص"[1] فهو الموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغوي.

ومنهحاول بعض العلماء تعريفه وتمييزه عن غيره معتمدين على المكونات والعناصر التي يتألف منها.

الخطاب: لغة:

يعد لفظ الخطاب مستعملا في التراث اللغوي، فقد اورده ابن منظورت(711هـ) في كتابه لسان العرب بقوله: الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[2]، فقد دل هذا التعريف السابق على معنى يخص الكلام، وحيثما ورد مصطلح خطاب في كلام العرب فهو يحيل على هذا المفهوم الكلام واستمدت دلالته من السياق القرآني، حيث يقول عز وجل: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[3]، ويقول أيضا: ﴿فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾[4].

فالنحوي ابن اجروم(ت 989هـ) عرف الكلام بنفس معنى الخطاب حيث يقول: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضوح"[5].

و أيضا عرفها بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) على أنه قول مفيد حامل لمعنى "هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[6] وقد قسمه محمد الصغير القرميطي إلى قسمين: **كلام لغوي وكلام نحوي**

فالكلام اللغوي هو عبارة عما تحصل به الفائدة سواء أكان لفظا أم لم يكن كالخط أو الكتابة أو الإشارة"[7].

---

[1]- فاظل تامر: اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1994، ص 45.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ط3، 1982، ج1، ص 36 مادة "خطب).

[3]- سورة "ص"، الآية 19.

[4]- سورة "ص"، الآية 23.

[5]- أبو عبد الله محمد بن داود: المنهاجي بن أجروم، نظم الأجرومية، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2002،1، ص 7.

[6]- ابن هشام الانصاري: الأعراب عن قواعد الأعراب، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص 35.

[7]- محمد الصغير القرميطي: الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الآثار، صنعاء، ط1، 2002، ص 28.

وأما الثاني فهو يحمل أربعة أمور يجب أن تجتمع فيه وهي: الأول أن يكون لفظا والثاني أن يكون مركبا والثالث أن يكون مفيدا، والرابع أن يكون موضوعا، بالوضع العربي"[1]

أما تداخله مع مصطلح الكلم فقد ورم في الكتاب لسيبويه أن (ت 180هـ) حيث يشير إلى أن الكلم يتكون من اسم وفصل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فصل"[2] خلاف الكلمة، وحدودها مختلفة عن الكلم والكلام، فعرفوها على أن لها ثلاثة معاني لغوية"[3].

الأول: الحرف الواحد من حروف الهجاء

الثاني: اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعة حروف ذات معنى

الثالث: الجملة المفيدة والقصيدة والدخلية

وقد أشار بعض العلماء إلى أن استعمال الكلمة في المعنى الأخير من المجاز اللغوي "من باب تسمية الشيء باسم بعضه، كمشيتهم رئيسة القوة عينا، والبيت من الشعر قافية لاشتماله عليها وهو مجاز مهمل في حرف النجاة"[4].

ب - اصطلاحا:

وأما الخطاب اصطلاحا فقد شرح ابن يعيش (ت 643هـ) ما عرفه الزمخشري (ت 538هـ) للكلمة، وفصل فيها مراده شارحا دلالتها فهي جنس اللفظة، وذلك لأنها تشمل المهمل الذي لا يدل على معنى، وقوله مفرد فصل فصله عن المركب، وقوله بالوضع فصل ثالث، احترز به أمور منها ما قد يدل بالطبع"[5].

وقد يعود مصطلح "خطاب" على مفهوم النص، حيث ورد النص على أنه يؤدي معنى الظهور والبيان ، وهو في معجم لسان العرب يحمل دلالة الحرف حيث "نص الحديث ينصه نصارفعه وكل ما أظهر فقد نص، ويقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه والمنصة

---

[1]- محمد الصغير القرميطي: الحلل الذهبية على النفخة السنية، دار الآثار، صنعاء، ط1، 2002، ص 28.

[2]- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، نح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانبي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 612.

[3]- الصبان محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، ترتيب مصطفى حسن الرفاعي، دار الفكر العربي، بيروت ،د.ت، ج1، ص 28.

[4]- السيوطي (عبد الرحمان): مجمع الجوامع في شرح الجوامع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، النحوية،ط1 ،1975، ج1، ص 3.

[5]- ابن يعيش (أبو البقاء بن علي): المفصل في صناعة الأعراب، قدم له علي أبو ملح، دار الهلال، بيروت ط1993،1، ص 23.

ما تظهر عليه العروس لترى وكل شيء نصص فقد أظهره وهناك لفظ النص والتنصيص أي السير الشديد، والحث وأصل النص، أقصى الشيء وغايته"[1].

عند أغلب الأصوليين دلالة نص تعتبر مقترنة بالتعيين وتنفي الاحتمال حيث يعرفه الشافعي (ت 204هـ) على أنه "خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أو العلم المراد به غيره نافيا الاجتهاد"[2] فدلالة لفظ نص تدل دائما على البروز والظهور، وتستبعد التأويل وتلغي أي دلالة مستقرة قد يتضمنها المفهوم، وقد ارتبط استعماله في الثقافة العربية مختوم بأدلة الأحكام من قرآن وحديث، وهذه جملة من الترتيبات الألفاظ المتعددة التي حملت دلالة الخطاب وتقاطعت معه في بعض جوانبه كمصطلح الكلم والكلام والكلمة.

[1]- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي : المصدر السابق، ج4، ص 648، مادة "نصص".

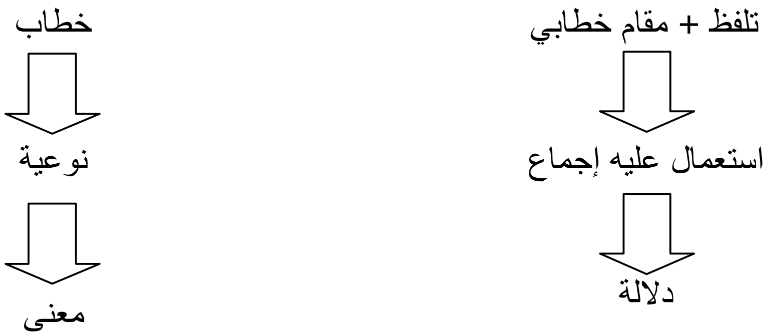
[2]- الشافعي: الرسالة، تحقيق معهد شاكل، المكتبة العلمية ، القاهرة ،ط1(د.ت)، ص 14.

بين النص والخطاب

كثيرا من الدراسات استعملت مصطلح النص texte وهي تقصد الخطاب discours، ونجد بعضها قد استعملت الخطاب وهي تقصد النص، وهو ما يترتب عنه تساءل معين ما الفرق بين النص والخطاب؟ أين يلتقيان وأين يقترفان؟

إن مصطلح الخطاب متعدد المعاني، فهو وحدة تواصلية إبلاغية ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين في مقام وسياق معينين يدرس ضمن ما يسمى الآن بـ "لسانيات الخطاب" dicourslingiustiques.

وهو على رأي "بيار شارودو" "P.Chareaudeau" ما تكون من ملفوظ ومقام تخاطيها وأن الملفوظ "enoncé" يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة، ويمكن أن نبين ذلك من خلال الخطاطة التالية"[1]:



ويمكن إبراز الفرق بين الخطاب وبين النص كما يلي:

1- يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجب النص إلى متلقي غائب يتلقاه عن طريق عينيه قراءة أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس –أولا وقبل كل شيء- على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

2- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

3- الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة، أو كما قال "روبير اسكاربيت" "Escarput.R" اللغة الشفوية تنتج خطابات" des discours[2] بينما الكتابة تنتج نصوصا "des textes" وكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها الخطاب

---

[1]- initiation aux méthodes de l’analyse du déxours, p 113., mainguneneau.

[2] - communication, p 17. R.Exorpit l’écrit.

محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فإن ديمومته رئيسة في الزمان والمكان.

إن الخطاب عن رأي ادموند ليتش"Edmund Leach" ميله مايكل شورت Maicel Short تواصل لساني ينظر إليه كإجراء بين المتكلم والمخاطب، أي أنه فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، أما النص فهو أيضا تواصل لساني مكتوب، وتبعا لهذا فإن الخطاب يتصل بالجانب التركيبي والنص بالجانب الخطي كما يتجلى لنا على الورق"[1].

ولكنرغم وجود فروق بين الخطاب وبين النص الا ان السرديون يستعملها بالمعنى نفسه" لا يميز بينهما"[2].

خاصة من مفهومه وتراكيبه وترابطه، فنجد "برنكركال "BrinBerKal يجعل من النص "تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفه حجرا مغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا"[3].

ومن تعليقات "برند شبلنر"Brand chpilener ." لهذا التعريف يدور في حلقة واحدة ، يبين الجملة من خلال النص و العكس صحيحالنص من خلال الجملة ، وأنه تعريف غير منهجي من الناحية العلمية الغموض الرموز" والعلاقات التي يتضمنها وإتساع الوصف ومن ثم لا يمكن تطبيقه"[4] ولعل ما يهم "شبلنر هو تتابع النص ، وأن الجملة جزء منه، فالنص بينة متشابكة معقدة وثمة علاقة بينالجملةكجزء، النص ككل.

[1]- أنظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989، ص 44.

[2]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989، ص 11 وما بعدها.

[3]- بريد شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الله، جامعة الملك سعود الرياض، د.ط، ص 188.

[4]- برند شبلنر: المرجع نفسه، ص 188-189، وينظر: سعيد حسن البحيري: علم النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص 103.

مفهوم الخطاب القرآني

أ-لغة:

"أصل الخطاب من الفعل الثلاثي خطب وهو عقد الكلام بين اثنين فيقال: خاطبه يخاطبه خطابا وهو توجيه الكلام نحو الآخرين للإفهام"[1]، والخطبة بضم الخاء فتعني الموعظة، أما الخطبة بكسر الخاء فتعني طلب الزواج من المرأة قال الله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾[2]والخطب يراد بها الأمر العظيم الذي يكثر فيه الكلام قال الله تعالى: ﴿فما خطبكم أيها المرسلون﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾[4]وفصل الخطاب ما نفصل به الأمر من الخطاب ويحقق به الإلزام"[5].

تعريف الخطاب القرآني

ب -اصطلاحا

وهو جل ما يلجأ إليه المخاطب (الباث)من أجل الإقناع والتأثيرفي المتلقي (السامع) أو هو كل ما يماثل وجهة نظر محددة، من المتكلم(المخاطب) أو الكاتب بهدف التأثير على المتلقيأو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار لمجمل الظروف والممارسات التي تم فيها الخطاب"[6].

أما الخطاب القرآني فهو خطاب مقدس صادر من ذات الاهية فهو ليس له مثيل أو شبيه ، فخطابه منزه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزا لا يجاريه اعلم العلماء قديما وحديثا من فحول الشعراء والخطباء العرب.

فموضوعات الخطاب القرآني تعتبر منهجا يسير وفقه جميع مجالات الحياة الإنسانية "فهو يشمل الخطاب العقدي والأخلاقي والسياسي وغير ذلك"[7].

---

[1]- ينظر ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ-1994 وأيضا: الزبيدي تاج العروس بن إبراهيم القاموس، طبعة دار الهداية، ج1، ص 70.

[2]- سورة البقرة، 235.

[3] -سورةالحجر ،الآية 57.

[4]-سورة طه، الآية 95.

[5]- ينظر أبو السحن بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، ط1، 1992، ج2، ص 192 وأيضا سميح عاطف الزين، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط2، 1984، ص 289.

[6]- ينظر البقاعي: نظم الدرس في تقايس الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، باب 4 ، ص 10-16.

[7]- ينظر: دكتور كريم حسن الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ط1،د.ت ص 15.

فالخطاب الاجتماعي يتمثل في خطاب الآيات القرآنية للنبي صلى الله عليه وسلم أو تخاطب أمةإسلامية،وتتعلق بأغراض اجتماعية تخص المجتمع الإسلامي كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[1]

فهو أمر من الله تعالى لرسول يأمر المؤمنات بغض أبصارهن وحفظ فروجهن وعدم إبداء الزينة، وأن يلبسن الخمار على رؤوسهن، ومثله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

وفي هذه الاية الكريمة بدأ ذكر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته لأنهن أكمل النساء فذكرهن من باب ذكر بعض أفراد العام، فأمرهن بالجلباب الشرعي في كل خروج ليعرف أنهن حرائر و الاقتداء بهن، فلا يتعرض إليهن المنافقون، وغيرهم يحسبونهن من الإمام استخفافا بهن بالأقوال التي تسبب لهن الأذى"[3].

فالخطاب القرآني الأخلاقي هو خطاب مقدس وجهه جلّ وعلاّ للمثول بالأخلاق الحميدة أو النهي عن خلق ذميم كان سائدا في الجاهلية كما في قول تعالى﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[4]، بنهي الله تعالى ولاة الأمور والسادة عن إكراه الإيماء عن مزاولة مهنتهن البغاء مقابل عرض مادي وقال بعض المفسرين في النص تقديم وتأخير، أي وانكحوا الأيامى والصالحين من عبادكم إن أردن التحصن"[5]، فإذا التنبيه عن زواج الإيماء فمن باب أولى الاجتهاد في زواج الحرائر من لا أزواج لهم حتى يتحقق العفاف والطهارة.

---

[1] -سورة النور ، الآية 31[1]-

[2] -سورة الأحزاب الآية 59.[2]-

[3] - ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر، ط1، 1984، ص 322.

[4] -سورةالنور،الآية 33.

[5] - ينظر، القرطبي: الجامع للأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1993م، م6، ج12، ص 169.

مفهوم الوحي

أ- معنى الوحي لغوي

ولتوضيح المعني المراد لمصطلح الوحي نجد ما ورد في قول :الزمخشري:" ومن أوصى إليه ووحيت إليه إذا كلمته عما تخفيه عن غيره ووحى وحيا كتب"[1].

فالوحي كلمة تدل على معاني منها: الإشارة والإيماء والكتابة والسرعة والصوت، والإلقاء في الروع إلهاما وبسرعة وبشدة ليبقى أثره في النفس"[2]، وأصله: إعلام في خفاء وله صور عدة وهي كلما تتم في نقاء فهو الإشارة السريعة، ولتفهمنه السرعة قيل: أمر وحي للكلام على سبيل الحرص"[3].

ب- المعنى الاصطلاحي:

الوحي، معناه أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر ويكون على أنواع شتى فمنه ما يكون مكالمة بين العبد وربه، كما كلم الله موسى تكليما ومنه ما يكون إلهاما بقذفه الله في قلب مصطفاه "نبيه" على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ولا يبد فيه شكا، ومنه ما يكون مناما صادقا يجئ في تحققه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل –عليه السلام- وهو من أشهر أنواع الوحي وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو المصطلح عليه"[4] بالوحي الجلي.

---

[1]- الزمخشري: (بار الله أبو القاسم متمرد)، أساس البلاغة، تح محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 101.

[2]- عادل زايد: معجم الألفاظ ، دار العلم والمصرفة، ط1، ص 21.

[3]-الراغب الأصفهاني : معجم المفردات ،المكتبة المصرية، بيروت ،ط1، 2006، ص 530.

[4]- محمد الفخران : علوم في العرفان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1995، ص 46.

المعنى الشرعي للقرآن

جاء لفظ الوحي ما تصرف منه في القرآن في ثمانية وسبعين موضعا، باستهزاء نجد استعمال لفظ الوحي دلالة على الإعلام الخفي السريع.

الوحي كاسم معناه: الكتاب، ومصدره (وحى) وفصل أوحى مصدره إيحاء"[1] يحي أي الموحي وجوها دلالية فيطلبها السياق في القرآن الكريم على نحو مجموعة"[2] فالمقصود بالمعنى الاصطلاحي: النبوة المأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، وهو وصول خبر الله –تعالى- بطريقة الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك"[3].

وكذلك قسمه العلماء إلى سبعة أوجه للوحي في القرآن الكريم:

1-الإرسال: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾[4]﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾[5]

2-الإشارة: قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[6] وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[7].

والرمز الإشارة بالشفة والصوت الخفي، وعبر عن كل كلام بإشارة بالرمز"[8]، فكان الكلام المستثنى من الحكم هو الوحي والرمز بمعنى الإشارة.

3-الإبهام: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[9]﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾[10]،

4- فهو إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر ويخص به بعض أمنياته"[1].

---

[1]- شيخ الإسلام فجر الدين الرازي: التفسير الكسر، تح عيد عمران وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ج14، ر ص 272.

[2]- ، مسلم بن عبد الله، الفخران: مشكل التأويل تحقيق: شرح قينية بن ضفر، أحمد السيد، دار التراث القاهرة، ط2، 1973، ص 373.

[3]- سعيد محمد الكونية: التقنيات ،دار البوطي للفكر، دمشق، ط1، 1997، ص 183.

[4]-سورةالنساء، الآية 163.

[5]-سورةالأنعام،الآية 19.

[6]-سورةمريم،الآية 11.

[7]-سورةآلعمرانالآية 01.

[8]- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ط1، ص 209.

[9]-سورة النحل الآية 68.

[10]-سورة القصص الآية 07.

وهذا خاص بالبشر، أما البهائم غريزة تجعلها تمس ما ينفعها وما يضرها قال الرازي: قوله "وأوحى ربك إلى النحل"

يقال: وحى وأوحى وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه –تعالى- قرر في أنفسنا هذه الأعمال العجيبة التي نعجز عنها العقلاء من البشر"[2].

4-الأمر: ﴿يومئذ تحدث أخبارها 4 بأن ربك أوحى لها﴾ [3]".

5-القول والكلام المباشر: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾.[4]

6-الإعلام: بالإلقاء في الروع وهو خاص بالأنبياء ﴿وما كان يشير أن يكلمه الله إلا وحيا﴾ [5]

7-الوسوسة: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾[6].

فالوحي في معاني العامة أنه الإعلام الخفي السريع، الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى عن غيره، ومنه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل والإلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم القطرة كالوحي إلى أم موسى، ومنه وحي الناس لبعضهم البعض، ووحي الشياطين ويسمى بالوسوسة"[7].

والرؤيا والحدس والإلهام والتحديث والفراسة، كلها صور للوحي تتفاوت من حسب وقوعها غير أن النبوي خاص بالوحي الخاص بأضربه الثلاثة فهي اليسير أن نتعرف على مفهوم الوحي بعد هذه المقدمة "فما هو إلا صلة بين الرب سبحانه وتعالى وبين من يعطيه من خلقه لتحمل أمانة التبليغ عن الخالق بصحبها علم ضروري بمصدر ما، ويصاحبها ظواهر نفسية وبدنية للمصطفى ويتبعها أثار توجيهية، يعلمها المصطفى للناس حوله"[8].

---

[1]- الزبيدي (محي الدين ،محمد مومن): نتاج الفروض، تح: علي بشري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، ج7، ص 67.

[2]- الشيخ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، تح: سيد عمران وآخرون، دار الكتب العلمية لبنان، ج10، ص 73.

[3]-سورة الزلزلة ، الآية 5،4.

[4]-سورة النجم الآية 10.

[5]-سورةالشورى الآية 51 .

[6]-سورة الأنعام ، الآية 112.

[7]- رشيد محمد المحمدي: الوحي، دار الكتاب الجزائر، ط1، 1989، ص 44.

[8]- ابن كثير: احمد سيد محمد، الرسول والوحي، دار الميسر، بيروت، ط1، 1987، ص 237.

معايير النص و الخطاب :

كان من أبرز الأساليب النبوية المستخدمة في توجيه الدعوة و تقويم المجتمع،أسلوب الخطاب ،فالخطاب كنص لغوي يتميز بالعديد من المعايير و تتمثل في :

ما يسمي بالاتساق (Cohsion)،وهو يترتب على إجراءات تبدوا بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحائق بحيث يتحقق كما الترابط الوصفي، الأمر الذي يمكننا من استعادة هذا الترابط"[1]

المعيار الثاني المتمثل في الانسجام (Coherence)ويتطلب هذا الإجراء العديد من الإجرات الأمر الذي تنشط بها عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه وتشمل الوسائل التي تحقق الالتحام"[2]

و نجد في هذا المعيار، العناصر المنطقية كالسببية و العلوم و الخصوص و معلومات على تنظيم الأحداث و الأعمال و الموضوعات و المواقف و السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية و دعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص مع المعرفة"[3] السابقة بالعالم .

معيار القصد : (Intentionali) يقول **"**أوستين**" في هذا الصددJohn. Austin**إن اللغة نشاط و عمل ينجز من خلال انجاز بنيوي واخر قصدي يريد المتكلم تحقيقه جراء تلف ضله بقول من الأقوال " إذا جعل من بنية القصد معيارا قائم بذاته .

المقبولية (Acceptabillity) يعرف "بالاستحسان " و هي معيار تركز على المتلقي (السامع القارئ) حيث يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام.

الموقفية(Situationality) يتطابق هذا المعيار مع المقولة التراثية البلاغية "لكل مقام مقال" [4]لذلك أن النص يجب أن يكون مطابق لمقتض الحال فالموقفية مناسبة النص للموقف؟، فالنص ينبغي أن ينتهي إلى ثقافة معينة"[5].

---

[1]- ينظر : روبرت دي بوغراند: ّالنص و الخطاب و الأجراء ص 103.

[2]- ينظر : جون لينز اللغة والمعنى و السياق ترجمة ، عباس صادق وهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية، ط1987،1 ، ص 221

[3]- ينظر خوله طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات .ص 128 .

[4] -دى بوغراند: النص و الإجراء ص 104 و ينظر:شهيد حسن بحيرد: عام لغة النص ص 146.

[5]أحمد يوسف : بين الخطاب و النص ملة تجليات الحداثة ,جامعة وهران ديوان المطبوعات الجامعية وهران ص 53.

الإخبارية(Informatinity) هو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم فالإخبارية تتعلق بتحديد جدة النص أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقفها [1].

التناص (Intertextualité) ينبغي الوقوف عند هذا المعيار موقف الحذر يقول بارث " التناص ليس دائما سرقة و إنما قراءة جديدة, أو كتابة ثانية ليس لها نفس المعنى الأول , و من هنا كان التناص صورة تضمن للنص و ضعا ليس للاستنساخ و إنما للإنتاجية"

ملامح الخطاب في الفكر اللغوي العربي القديم

أ- ملامح الخطاب عند سيبويه

ان الكتاب لسيبويه لم يقتصر فقط النحو بل كان عاما ومشتملا على الكثير من العلوم اللغوية، ففيه نجد تحليل الخطاب العربي المؤسس لقواعد كلام العرب، وفيه تناول موضوع القراءات والتجويد، والأصوات والنحو والبلاغة، ولقد درس سيبويه مفاهيم تخص دلالات الكلام مراعيا المقام، والسياق الذي يقال فيه هذا بالكلام، ولقد احدث عن مفهوم الكلام بطريقة تقترب مما قال به المعّمرون عن الخطاب الذي يستوجب مراعاة حال المستعملين واختيار الفظ المناسب، وقنوات الاتصال والتواصل، وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب، وقد مثل لنا سيبويه ذلك في باب ما يختار فيه الرفع وجائر فيه النصب"[2]، والملاحظ من خلال هذين النمطين أن سيبويه حين يتحدث عن جواز النصب والرفع في تمثيله: "له علم الفقهاء" يرفع العين ونصبها من اللفظة الثانية، هو خطاب مقبول في النظام اللغوي للعربية، لأنه يشيرفي ذلك إلى ارتباط التراكيب بالسياق الكلامي وسياق الموقف الذي يقال فيه، فالكتاب هو كتابفي النحو والبلاغة لأن النحو كان دراسة لنظم الكلام، وكشفنا عن أسرار تأليف التراكيب وبيانا لما يعرض له من ظروف وتوصلا إلى ربط المعنى بالسياق"[3].

ويتضح هذا المعنى في باب حسن الاستقامة من الكلام والإحالة لأن الاستقامة أن يكون التركيب خاضعا لما أنجزته العرب في كلامها فيقسم الكلام إلى:

---

[1] :سعيد حسن بحيري: علم لغة النص ص 146.

[2]- سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المناجي، ، القاهرة، 3ط، 1988، ج1، ص 69.

[3]- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية،، الجزائر، ط1 ،1994، ص 72.

- مستقيم حسن: أتيتك أمس.
- المحال: أتيتيك غدا.
- المستقيم الكذب: حملت الحبال.
- المستقيم القبيح: قد زيدا رأيت.
- المحال الكذب: سوف أشرب ماء البحر"[1].

و هذا التقسيم يبرز لنا أن الاستقامة تكون في أن يكره الكلام قائما على أساس التأليف والتركيب وبناء المعنى، وصدق ما ورد فيه، ولقد استخدم سيبويه مصطلح الجملة أوسع من الجملة ذاتها و قاطع مصطلح الكلام الذي يقترب بمفهوم الخطاب، كما نستنتج أن سيبويه يريد ضم مفهوم الكلام بضم بعض الكلمات بطريقة خاصة وصولا إلى المعاني النحوية، مع مراعاة السياق الكلامي دون الفصل بين المعاني النحوية والبلاغية، فهو إذن لا يعني بالنحو فحسب أو يفجر له أو يجعله مستقلا عن الظاهرة الاجتماعية وأغراض الكلام، ومقام السامع أو وسائل الموصلة للكلام بل يجعل كل ذلك كلا متكاملا متناسقا، مازجا بين الباث(المتكلم) والمتلقي(السامع)، من خلال القناة والفهم والسياق.

ملامح الخطاب عند ابن جني.

كان مصطلح الخطاب مرتبط ومتلازم معالقناة المؤدية له، وهذه القناة متمثلة في اللغة التي عرفها ابن جني (ت 392هـ) على أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، فنجد في هذا التعريف أربعة عناصر أساسية ترتبط بالخطاب المعاصر ومن صميمي الدراسة اللسانية وتحليل أغراض الخطاب وأقسامه كما وردت عناصره الأربعة في هذا التوزيع:

- طبيعة اللغة حيث إنها أصوات.
- وظيفتها فهي تعبير.
- اجتماعية ومرتبطة بالجماعة اللغوية.
- علاقة نفسية بين الفكر واللغة"[3].

---

[1]- سيبويه (عمر بن عثمان بن قذير)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ، ج1، ،القاهرة ط3 1988، ص 25-26.

[2]- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي الفجار، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 33.

[3]- محمد داوود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، 2001، ص 49 وما بعدها.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ابن جني قد قارب مصطلح الخطاب من خلال توضحه لعلاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف ببعضها، وجعل لكل منها أبواب في كتابه الخصائص، وقد قدم جهدا بالغا في كيفية عناية النحاة بأساليب الكلام، وقد تحدث على من إدعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، حيث أكد أن العرب تعتني بنظم ألفاظها وترتيبها لأن ذلك هو طريقها لإظهار أغراضها ومعانيها، وما الألفاظ إلا خدما للمعاني"[1] حتى يستطيع المخاطب إرسال رسالة واضحة استطاع من خلالها فك شفراتها كما أراده في نفسه.

ويوضح ابن جني في كتابه السالف الذكر ، على هذه المسألة بقوله" أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلامها وأفخرهما، وإذا تأملته وعرفت منه وبه مايقنعك ، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب، وذلك أن العرب كما نعني بألفاظها قد ملحها وتهذبها وتراعيها وتلحظ أحكامها بالشعر تارة، والخطب تارة أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخر قدرا في نفوسها"[2]،فهي عناية مقصودة ولم تكن اعتباطية، وإنما تبين أغراض أصحابها وتوضح خطابهم وتوصل مراميهم وأهدافهم من خلال هذه العناية بالألفاظ ألا ليكون الخطاب أقرب فهما وأكثر بيانا.

ويؤكد ابن جني في باب شجاعة العربية أنمفهوم الخطاب يؤدى وفق أساليب العرب إلى النظم ويرى أيضا أن اللغة العربية تقوم بالتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والحمل على المعنى، وذكر أن العرب قد تدخل إلى إفساد الأعراب من أجل المعنى وصحته فابن جني يربط بين الأعراب والمعاني الوظيفية لأجزاء السياق الكلامي، وتتمن خلال ما سبق أن الأعراب في خدمة الخطاب، والفهم والتواصل وما وظيفته إلا الإبانة عن مكونات كلام العرب "إن الذي يرفع، وينصب ويحفظ ويجزم هو المتكلم نفسه، إذ يبين عن المعاني التي يريدها بالألفاظ"[3] فالإعراب إذن هو وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الباث لإيصال خطابه واضحا للمتلقي.

---

[1]- ابن جني (عثمان بن عمر): الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت)، ج1، ص 215-216.

[2]-المصدر نفسه ، ج1، ص215.

[3]- ابن جني (عثمان بن عمر): الخصائص ، ج2، ص 53.

ملامح الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني

ان الكلام حسب الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) كل لا يتجزأ ،بل ونظر إلي النحو نظرة شاملة، فجعل العامل مرتبط بالمعمول ونظر إليه لخدمة العملية التواصلية وأكد على أن السياق الكلامي يتأتى إلا من خلال معرفة علامات الإعراب في التراكيب وما هي إلا عوامل ليكون خطاب الباث مفهوما لدى المتلقين، حيث يقول في هذا الموضوع "واعلم أن ما ترى أنه لابد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواضيعها"[1] ولقد اختار الجرجاني معنى النحو انتقاه وأعطاه الخاصية التواصلية، وفي هذا المعنى يؤكد عبد السلام المسدي على المنهج الذي سلكه الجرجاني في تحديد الطاقة لاستيعابه للنحو ووضعه في المرتبة الأولى لا لشيء إلا لأنه يعبر عن مقاصد المتكلم، وأغراض الناطقة، والعملية التواصلية الخطابية، أماعن الحديث الكلامي فإن الجرجاني ركز على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تكون الفائدة، ويصل الفهم إلى المتلقي بسرعة وسهولة، واستنباط قانون من التناسب بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة"[2].

إذ يتجاوب كل من الباث والمتلقي كي تتم عملية التواصل بنجاح ويستطيع الخطاب أن يمر في ذهن المخاطب إلى فكرة السامع،وهذا ما يتوافق مع طاقات الخطاب، وتكون بذلك العملية الخطابية ناجحة كل النجاح، ويؤكد الجرجاني كذلك من خلال شرحه للطاقة التي يتظمنها الخطاب والتي يكون على إثرها قابلا للامتداد والتقلص فيقول: "لا يخلو للسامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها مستطلعا، أو يكون جاهلا بذلك فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أسرع من قبله من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد"[3].

تساعد بنية الخطاب عند الجرجاني هي التي في فهم محتوى الخطاب من خلال النظم والتركيب المحكم للألفاظ التي تكون خادمة للمعاني، فحسب التأليف تؤخذ المعاني النحوية وأحكام النحو التي تجعل الفهم أسهل، وأكثر نفوذا وعملية التواصل دائمة ومستمرة.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبدو، دار المصرفة، ، بيروت، ط3،2001 ص 53.

[2]- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 767.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبدو، دار المعرفة، بيروت، ط3، ص 180.

في هذا السياق يقول الجرجاني: "إذا كان النظم سويا والتأليف مستقيما، كان وصول المعنى إلى قلبك تلوى وصول اللفظ الى سمعك، وإذا كان هل خلاف ما ينبغي وصل اللفظ إلى السمع وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه"[1].

فقد عني عبد القاهر الجرجاني العلاقة الإنسانية وفي تحديده للوظيفة الإبلاغية إلى عامل خارج عن اللغة هو قصد المتكلم أو الباث من اعلام السامع بخطابه.

ويقول الجرجاني ان المحمولات الدلالية للخطاب تتوقف على قصد المتكلم، محددا أهمية إسناد المخبر الباث الدلالة على شيء هي لا محالة إعلامك السامع إياه شيئا تعرف ما يدل عليه وإذا كان كذلك وكان مما يعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبرمن خبره وما هو؟ أهو أن يعلم السامع وجود المخبر به من المخبر عنه، أم أن يعلم إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه"[2]؟

و بالتالي بان الجرجاني يركز على منطقية اللغة وفق منظور نحوي، ويقيم دلالة الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد التي تجعلها ننظر إلى ثلاثة أطراف أساسية في عملية الإبلاغ وتوصيل الخطاب وهي:

المسند: وهو محتوى الخطاب الإبلاغي وهو الشيء الجديد بالنسبة للسامع والمسند إليه أو المخبر عنه وهو إحداث فائدة الكلام، وثالث الأمور ناقل الإسناد أو المخبر او الباث وهو الذي يقوم بتركيب الكلام في نفسه ثم يبثه للمتلقين، وعن هذا الأخير يقول الجرجاني "فإن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والواضع له والمؤلف له، والواجب أن ينظم إلى حال المعاني معه لامع السامع"[3] مما يكشف في هذه التوجيهات اللغوية أن عبد القاهر الجرجاني انطلق من أساس اللغة وهو النحو المنسجم مع مقصد التأليف الكلامي الذي يراعي عنده الدلالة والسياق الكلامي وأقامه على النظم، وعلى المعاني وبغير ذلك أن فهم عبارة ما.

حيث ترتبط المكونات الخطابية أو ما يعرف باسم الأداء الكلامي لنؤلف خطابا مفهوما لدى المتلقين،ما لا يكون إلا بفهم أبعادها الدلالية وموقفها الاتصالي الذي تمم

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ،ص 183.

[2]- المصدر نفسه ، ص 339.

[3]- المصدر نفسه: ص 201.

فيه عبر الأصوات اللغوية مدار المتلقين إذن هو أساس التفاعل بين التراكيب، ، إذ لم تكن في مجموعة كلامية "وأعلم أن هاهنا أصلا أنت ترى الناس في صورة من يعرف من جانب وينكر من جانب آخر وهو أن اللفظ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللفظ لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن للآن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم والدليل على ذلك أن إن عزمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة وضحت ليعرف بها معانيها في أنفسنا لأدى ذلك إلى ما لا يمكن عاقل في استحداثه وهو أن يكونوا وضعوا للإحساس الأسماء التي وضعوها كلها لتعريفها حتى تأتهم لو لم يكونوا قالوا، رجل، فرس، ودار، لما كان يكون لنا علم بمعانيها"[1].

مفهوم الخطاب في الدرس اللساني الغربي

ان اللسانيات لها الفضل الكبير في المساهمة لظهور كثير من المصطلحات العلمية أبرزها مصطلح الخطاب، الذي انتشر بين الباحثين المهتمين بأغراضه، وأصبح منهجا للتحليل أكبر من التحليل السابق الذي كان سائدا، وهو منهج تحليل الجملة، ويجدر بنا قبل إدخالعوامل الخطاب وتحديد مفاهيمه أن نقدم مساراته في الدرس اللساني حتى نبين كيف وكيف أصبح مولودا شرعيا لها ،و كيف ارتباط هذا المفهوم باللسانيات،.

أ- الخطاب عند دي سوسير

يعتبر رائد اللسانيات فرديتان دي سوسير، هو اول من حدد موضوع اللسانيات بدقة علمية وجعل اللغة موضوعها الجوهري حيث يقول "إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو" اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[2].

فاللسانيات عنده فرع من فروع علم السيمياء او علم العلامات الذي يدرس جميع أنواع انظمة التبليغ "إن طبيعة العلامة الاعتباطية والعرفية في اللغة واضحة للغاية"[3].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 395.

[2]- فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنة العامة، ترجمة صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب تونس،(د.ت) ص 27.

[3]- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعية الثانية، الجزائر ، ط1، 2005، ص 22.

فسوسير قدم مادة اللسانيات التي تتجلى لوضوح في اللسان البشري حيث يقول: "إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالنشوب البدائية أم الحضارية"[1].

لقد فرق سوسير بين ثلاثة مصطلحات أساسية هي: اللسان، اللغة، والكلام فاللغة عند دي سوسير تتواجد في عقول الناس أي أنها مجموعة مجموع ما في عقول البشر جميعا، وكأنها بنك يجمع فيه جميع اللغات "إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تخريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد"[2].ولقد اعتنى ايضا باللسان، وخصه بالدرس اللساني، فأخرج كل تمظهراته الخاصة سواء أكانت قديمة أم حديثة، ولم يهمل أي مظهر من مظاهره بالدرس، ليجعل بذلك دي سوسير مهمة اللسانيات وصفا لجميع اللغات واستخلاص قوانينها العامة وتحديد تعريفا لنفسها بنفسها

فاللغة كل متكامل ومنسجم وكيان اجتماعي يملكه جميع الناس "وهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة ممارسة الكلام"[3].

فاللغة اذن هي المخزون لجميع أفراد الجماعة إنها مؤسسة بذاتها يعجز الفرد أن يعبث بها فاللغة تتشكل من كلام الأفراد، ولا يقدر الفرد على تغيرها من حيث إرادته مع إرادة الجماعة وأعرافه وأنضمتها فيكون مجال حريته محدودا"[4] أما اللسان فهو الذي بواسطته يستطيع الإنسان التعبير عما في فكره ونفسه من خواطر وإحساسات، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين هي اللغة والكلام حيث يقول سوسير في نفس السياق "ما اللغة إلا جزء محدود منه بل عنصر أساسي"[5].

وأما الكلام فهو فعل ملموس ونشاط شخصي نستطيع أن نلاحظه خلال الشفاهة أو الكتابة أو عما يعبر عنه دي سوسير بقوله "أنه مجموع ما يقوله الأفراد"[6].

---

[1]- المصدر نفسه: ص 22.

[2]- أحمد مومن: المصدر السابق، ص 123، وانظر دي سوسير، المصدر السابق، ص 27.

[3]- احمد مومن: المصدر السابق، ص 123.

[4]- ينظر أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 123.

[5]- فرديناند دي سوسير: دووس في الالسنة العامة ترجمة صالح القرمادي ، وآخرين، الدار العربية للكتاب تونس ط1(د.ت)، تونس، ص 34.

[6]- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط2005،1 ، ص 134.

والكلام هو إذن ما يعبر عنه الإنسان في حياته، ويتلطف به وما يمكن أن ينطقه ويصدر منه من ألفاظ وعبارات وقد تعبر عن أحواله الداخلية او الخارجية "فالكلام جانب شخصي وجانب اجتماعي ولا يمكن تصور الواحد بدون الآخر "[1].

مما سبق يلخص إنالكلام وهو ما ينتج عن الفرد الواحد، واللسان ما يكون حاصلا لطابع الشمولية والكلية، واللغة ما كانت نتاجا لمجموعة معينة من الأفراد "الكلام نتاج فردي، واللغة نتاج اجتماعي، واللسان نتاج أجيال أو نتاج تراكمات، وجهود جماعية تكون خلاصتها الثبات والاستقرار في الأنظمة والقوانين اللغوية"[2].

تشتمل الظاهرة اللسانية حسب دي سوسير على ثلاثة جوانب أساسية هي: اللسان اللغة، الكلام، وقد اكتسبت هذه الجوانب صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة.

ب- الخطاب عند جاكسون

لقد نصت نظريةالعالم اللساني رومان جاكسون على وظائف اللغة والتي تعتبر ثمرات النظرية الاتصالية التي تعد قاعدة الخطاب أو على توفيقه بالإبلاغ، وقد توصل إلى أن اللغة ستة وظائف أساسية ومختلفة تتطلب ست عناصر وهي على التوالي: "المرسل، المرسل إليه، قناة الاتصال ، الرسالة، شفرة الاتصال، المرجع"[3]، إن هذه العناصر الستة تقوم بدورها بفعل وظائف ستة، فإذا كانت عملية الاتصال تهدف إلى توضيح موقف المرسل من الرسالة اللغوية كانت الوظيفة تغييرية، وأما إذا كان الهدف التأثير على المتلقين فإن هذه الوظيفة الافهامية، وأما إذا كا هدف العملية تقوية الاتصال والصلاة الاجتماعية أو لفت انتباه للمرسل إليه فهي وظيفة تنبيهية، وتسمى الوظيفة الانتباهية، والتيي تحافظ على العملية الاتصالية وتجعلها دائمة ومستمرة وأما إذا كان الهدف من العملية التواصلية إبراز الرسالة والتركيز على شكلها فتكون بذلك الوظيفة وظيفة شعرية لأنها تبرز شكل الرسالة الإبداعي أما إذا كان هدف الرسالة فك شعرية اللغة أو شرح بعض الكلمات المعجمية فهي وظيفة ما وراء اللغة أو الوظيفة المعجمية، أما إذا كانت الرسالة تركيز على ما هو موجود خارجيا وتحليل على أشياء بعينها فهي بذلك تولد الوظيفة المرجعية.

[1]- دي سوسير: دروس في الألسنة العامة، ص 37.

[2]- المصدر نفسه: ص 16.

[3]- فردينا ندي سوسير: دروس في الألسنة العامة، ترجمة صالح الفرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب (د ت)، تونس، ص 16.

لقد استطاع رومان جاكسون، أن يبرز مكامن هذه العملية التواصلية ومناطق قوتها، ويبرز ايضا كل ما من شأنها أن يقويها ويفعلها ويجعلها دائمة ومستمرة.

ج- الخطاب عند تشومسكي

لقد عرف تشومسكي الخطاب في اربعة عناصر أساسية هي:

1- اللغة: مجموعة من الجمل لها شكل نطقي خاص"من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة من الجمل متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلف من مجموعة متناهية من العناصر"[1] فاللغة حسب تشو مسكي جمل طولها غير محدود وهي جمل نحوية صحيحة ومقبولة.

2- الكفاءة: إن الكفاءة في نظره تكمن في مجموع المعارف المكتسبة والباطنية ومجموع القواعد المخزنة في ذهنه، فالجميع يملك كفاءة اللغة أو كما عبر عنها هي "المعرفة اللغوية الباطنية للفرد أي مجموعة القواعد التي تعلمها"[2] أما الأداء فهو التطبيق الشخصي والخاص لهذه اللغة أنه "الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية".

فالكفاءة إذن هي نظام بحكم السلوك الفعلي للإنسان، وهي معرفة الفرد يتواعد اللغة، وأما الأداء فهو الإنجاز لتلك المعرفة.

3- التوليد والتحويل: إن التوليد هو القدرة التي يمتلكها الإنسان لتخزين وفهم عدد غير محدود من الجمل، إنها قدرة إبداعية "إننا بإتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة"[3]

أما التحويل فهو إمكانية المتكلم تحويل البنى العميقة والكامنة للغة إلى بنى سطحية فتشومسكي يميز بين نوعين من الجمل وهما اوهي الجملة الأساسية أو هي البنية العميقةالجملة النواة، ، والجملة المحولة التي تكون مركبة ومعقدة" ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة، وصريحة، وايجابية ومبينة للمعلوم، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهاما أو أمرا أو نقبا أو معطوفة أو متبعة أو مدمجة"[4].

---

[1]- احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005م، ، ص 209.

[2]- المصدر نفسه: ص 210.

[3]- المصدر نفسه ، ص 210.

[4]- أحمد مومن: اللسانيات، النشأة والتطور، ص 207.

فقد وضح هذا العلم الغربي كيف يمكن أن تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة التي قد تكون استفهاما أو أمرا أو نفيا.

4- البنية السطحية و البنية العميقة: ومفهوم هذه البنية السطحية والعميقة هو أن لكل جملة بنية عميقة وأخرى سطحية فأما العميقة فهي جملة العمليات التي يقوم بها الفكر، أي الجملة في مستواها التجريدي الكامن في فكر صاحبها، أما البنية السطحية فهي التجليات والتمظهرات البادية في استعمال الإنسان للجملة للتواصل فالبنية العميقة هي ما هو موجود بالقوة، والبنية السطحية هي ما هو موجود بالفعل وعلى أرض الواقع، والاستعمال اللغوي "تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والتورية في القواعد التشومسكية وتكمن مهمتها في تحويل البنية العميقة إلى بنية متوسطة والسطحية"[1].

يقتضي هذا انتقال من الإنسان أن يحول ما هو موجود في ذهنه وفكره إلى عبارات وجمل تكون ذات تركيب صحيح وسليم ومفهوم ،لقد جعلت اللسانيات في بداية الأمر الجملة أكبر نواة وأكبر وجهة للتحليل والتقسيم والدراسة اللسانية، وحتى وإن كانت الجملة تقترب من الخطاب لكنها في حقيقة الأمر لا تمثل الخطاب بالرغم من توفر فيها بعض عناصره مثل الكلمة اللفظ، الصوت، النغم، وعمل بناء معنى واضح، من هذا المنطلق بدأ السعي للإيجاد تعريفا واضحا للخطاب.

فالخطاب أخذ حيزا هاما في العقل المعرفي اللساني، فقد قرر ميشال فوكو أن: "الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز الكيفية التي ينتج بها الكلام كخطاب"[2] وهو في البحث النقدي "كلمة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص بل هو فعل يريد أن يقول"[3] فالخطاب إذن كيان خاص بنفسه يختلف اختلافا فاعليا عن الجملة وعن النص وعن القول أو إنه كيان وكينونة مميزة عنهم، جميعا ومن المحدثين في استعمال كلمة قول دالا على الخطاب بالرغم من أن القول هو "جميع ما ينطبق به اللسان سواء أكان تاما ناقصا

---

[1]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[2]- نعمان بوقرة: المصطلح النصي، عدد خاص، أعمال ملتقى أعمال اللغة العربية وأدبائها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار: عنابة، ط،1 ص 43.

[3]- يمنى العيد، في القول الشعري: دار توبقال، الدار البيضاء، 1987، ص 12.

مفيدا أو غير مفيد"[1] وبالتالي قد يكون القول غير مفهوم ومبهم وغير سليم التركيب فالهذيان ولا يمكن أن يطلق على الهذيان مصطلح الخطاب لأننا نفهم من لفظ خطاب أنه متماسك ومترابط وصحيح ومفهوم.

لقد اختلفت معاني الخطاب وتفرعت بحسب المدارس اللسانية والتوجيهات الفكرية والميولات الإيديولوجية، فالخطاب عند دي سوسير هو "مرادف للكلام"[2]، وهو أيضا "وحدة لغوية ينتجها الباحث تتجاوز أبعاد الجملة"[3] وبحسب رأي هاريس، وأما بنفست فهو "يساند رأي هاريس ويعد الخطاب "وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة جماعية"[4]، وأما الخطاب عند باختين فله مفهوم آخر غير الذي سبق، فهو يعبد مسألة الخطاب الآخر، فنراه يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات، ويفسره تفسيرا سوسيولوجي، فيعرف الخطاب على أنه "خطاب في الخطاب، وتلفظ في التلفظ لكنه في الوقت ذاته خطاب عن خطاب وتلفظ عن التلفظ"[5].

وكأن هذا الأخير يريد تفسير الخطاب بالخطاب نفسه، وأن الخطاب الواحد قد يكون شاملا لعدة خطابات وكأنه ينفي عن الخطاب التفرد والتجريد، فهو دائم الارتباط بالعلاقات الخارجية والمجتمع عامة.

إن هناك تداخل واضح وبارز بين مصطلح الخطاب و مصطلح النص، ولا تكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما، فالنص مجموع أقوال ذات نظام، وطريقة تشغيلية تتألف في الجمل، لتكون خطابا بعينه، قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا ويجسده تجسيدا مماثلا ومتطابقا.

---

[1]- ابن جني الخصائص، ج16، ص 34، مرجع سابق.

[2]- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت ، الدار البيضاء، ط1 ص 81.

[3]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص 20.

[4]- أديث كرازويل: عصر البنيوية من ليفستراوس إلي فوكو، ترجمة جابر عصفور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1985، ص 269.

[5]- ميخائيل باحتين: الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكري، ويمنى العيد، المركز الثقافي العربي، د، ط، ص 155.

فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل أنه "لا يتمتع بحداثة او يقدم، أنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة، ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه التطبيقات والتشكيلات الرسوبية"[1].

لايمكن للنص أن يكون جملا متناثرة وغير مرتبطة وهذا ما يراه الدكتور أحمد المتوكل ،بل يجب أن تكون مجموعة منتظمة ومرتبطة ومتماسكة تؤدي دلالة حتى تسميتها نصا، وقد تكون الجمل المكونة للنص جملا بسيطة أو جملا معقدة من الفئتين معا وليس مجموعةمن الجمل نصا، فلا يقوم النص إلا إذا ارتبطت بين وحداته علاقات اتساق، بعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصا، إلا إذا كانت تكون خطابا، أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معين"[2].

إن النص "ما تنقرئ فيه الكتابة وتتكتب فيه القراءة"[3] وتعرفه جوليا كريستيفا على أنه جهاز يهدف إلى الاختيار حيث تقول "هو جهاز عبر لسان يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الاختيار المباشرمع مختلف أنماط الملفوظات السابقة"[4].

" فجوليا كرستيفا تقر بأن هذا الجهاز يلتقط ما سبق من ملفوظات ويحتفظ بها، ويخر بها ثم يعيد نشرها ليكون نصا مستقلا، كما يعرف النص على أنه خطاب ثم يثبته بواسطة الكتابة"[5].

فيقول ريكو لا يعرف بين النص والخطاب، إلا من خلال الكتابة والتوثيق ورسوخه في الزمان والمكان ولقد ساهم رولان بارث بدوره في تفريق النص وعده نسيجا تنسج العنكبوت حيث يقول "إن النص نسيج الكلمات المنطوقة في التأليف بحيث يفرض شكلا ثابتا"[6].

---

[1]- رشيد حليم: حدود النص و الخطاب بين الوضوح و الاضطراب، مجلة الأثر العدد6،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2007،ص85.

[2]- احمد المتوكل: بنيية الخطاب بين الجملة و النص، دار الأمان، مصر، د.ط، ص82.

[3]- رشيد بن جدو: قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد48-1988،49، ص13.

[4]- جوليا كرستيفا:علم النص،ترجمة فريد الزاهي،الدار البيضاء ،المغرب،ط1991،1،ص248.

[5]- بشير أبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة عنابه، 2006، العدد 14، ص 59.

[6]- رولان بارث: لذة النص، ترجمة محمد ألرفرافي ومحمد سمير البقاعي العالمي، العدد 10، 1990، ص 35.

و لنزع الالتباس السائد حول الخطاب ، ومعالم النص، ارتأينا أن نقوم بعض إسهامات اللسانيين والمفكرين وخاصة رولان بارث، وجوليا كريستيفا، وروبرت بوجراندفي هذا المجال.

د - الخطاب عند رولان بارث.

إن اللغة تتشكل من موسيقى أصوات، تقدم معنى، أو مجموعة أصوات لها معنىأنها رموز يتعرف عليها المتلقي أو السامع تتكون خطابا من تلك الهسهسات اللغوية، ولقد تطرق رولان بارث أيضا غلى النص من خلال تقديم نظرة شاملة له، وذلك من خلال توزيع جديد للغة أو انقطاع وإعادة تركيب، أو هي عملية هدم السابق، والكائن وهدم القلب القالب الجاهز ، وإعادة بناء نص جديد خاص وشخصي في طابع الإبداعية فتراه يقول في هذا السياق "لقد تمت إعادة توزيع اللغة، وإن إعادة التوزيع هذا إنما تتم بالقطعية دائما"[1].الخطاب والنص عند رولان بارث تقارب كبير إذ يصدر الأول مشابها للثاني إلا في بعض العناصر المميزة، فالنص أو الخطاب نسيج مترابط من الكلمات تسلسلت لتكون نصا، حيث يقول في كتابة لذة النص "يبدو أن الكلام سيبقى خاضعا للهسهسة، كما يبدو أن الكتابة ستبقى دائما لكي تحقق اللغة به متعة تكون خاضعة لمادتها"[2].

وفرق بارث بين النص أو الخطاب الأثر الأدبي للنص فلا يسوي بينهما لأن النص حسبه يستطيع تشكيله جميع البشر، ولكن الأثر الأدبي لا يقدر على تشكيله إلا من كانت له كفاءة وقدرة وأداء لأنه نص متميز مختلف، نص يرغب بك ويجعلك ترغب به (وكما يجب على النص الذي تكتبونه لي أن يعطيني الدليل أنه يرغبني" فالكاتب للأثر الأدبي يجب حسب رولان بارث أن يكون مجنونا وعصبيا وعنا بأنه أو أثره الأدبي ما هو إلا ضرب من السحر والجنون والخيال" إن كاتب سيقول إذن مجنونا أستطيع أن أكون، ومعاني لا يليق بي أن أكون وأما أن أكون عصبيا، فأنا كذلك، لقد جعل رولان بارث الممارسة النصية وفعل الكتابة والقراءة، أحداثا تجعلك تحس بنشوة ومتعة ولذة في الكتابة أو القراءة أو فيها معا، أو في مباشرة هذا النص الزنبقي "إننا باللغة للمعمرون، مثلنا في ذلك مثل صغار الأطفال، أنهم

---

[1]- رولان بارث: لذة النص، ترجمة محمد الرفرافي ومنذر العياشي، مركز الانتماء الحضاري، ، بيروت ط2 ، 2002، ص 19.

[2]- المصدر نفسه: ص 28.

لا يرفضون لهم طلب أبدا، وإن هذا رهان للابتهاج متواصل، ورهان للخطة يعتق فيها الإفراط في الكلام لذة لكلام"[1].

فالنص إذن عند رولان بارث فيه من الحيوية والنشاط ما يجعله كيان وكائن حي نلمسه كما نلمس طعم الحياة ولذتها.

[1]- رولان بارث: لذة النص، ص 27 وما بعدها.

الفصل الأول :

بين الدلالة المعجمية

والدلالة الإيحائية

تمهيد

إن الاتصال اللغوي هو تبادل كلامي للرسائل والمعلومات بين المتكلمين باللغة الواحدة ولكن النظام اللغوي ليس وحده وسيلة للاتصال في المجتمع، ومع ذلك فإن اللغة أكثر الأنظمة الإشارية دلالة، وأكثرها تعقيدا وهذا لما لها من إبلا غية خاصة بها، ومميزة لها تتم عن طاقات التعبير اللغوي المختلفة والتي تميزها على أن تكون مجرد أداة في الجملة الآتية لنقل معلومات معينة"[1] لأنها شيء للملفوظية، وظروفها النفسية والاجتماعية والتي يتفاوت فيها المتكلم (الباث) والسامع والمتلقي تحيرا وتفسيرا.

ومن المعلوم أن اللغة قوامها الكلمات فما من لغة من اللغات إلا وتشمل على رصيد منها متفاوت من حيث القلة والثمرة، ومادامت الكلمة هي عماد اللغة وقوامها.

فدراسة المعنى والدلالة يعد من أهم مظاهر اللغة رغم تجذره التاريخي، فقد اكتسب وزنا وازداد أهمية في الآونة الأخيرة نتيجة تطور الدرس اللغوي وبتأثير النظريات التي ظهرت على أيدي علماء اللغة في العصر الحديث.

تعريف الدلالة

في اللغة:

تعرف الدلالة في اللغة **:**تتجذر من جذر (دلل) وله أصلان كما يقول بن فارس (ت 395) "أحدهما إبانة الشئ بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء كأن نقول: فالأول دللت فلان على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالةوالأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذ اضطرب"[2].

ومن الشواهد على معنى الإرشاد والهداية والإبانة قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾[3]وقوله تعالى: ﴿وحرمنا عليه المواضيع من قبل

---

[1]- ينظر الفراء: معاني القرآن عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ج2، ص 166، والزمخشري، الكشاف تح محمد موسى، دار المصحف، القاهرة، ط2، 1977، ج4، ص 7.

[2]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،د.ط، 1999، ج2، ص 259.

[3]- سورة القصص الآية 10.

فقالت: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾[1] وقوله تعالى:﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾[2].

"فهذه الآيات جميعها ذات معنى لغوي أساسي واحد، هو أن الدلالة تعني الهدايا إلى الطريق والإرشاد إليه"[3] ودلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه، كما يقول صاحب القاموس المحيط: "ودله عليه دلالة، فاندل سدده إليه، فدلالة لفظ كذا هي كذا والمقصود بلفظ الدلالة هنا هو المعنى فكأنما قلنا: مدلول لفظ كذا (أي معناه) هذه كذا، فالفضيلة مثل دلالة الألفاظ على مدلولاتها وعبر اللفظية أي دلالة الخطر والعقدة والنصبة....الخ.

هذا عن معنى الدلالة في اللغة فماذا عن معناها في الاصطلاح؟

اصطلاحا:

أما الدلالة في اصطلاح علماء اللغةومن بينهم ابو هلال العسكري "فهي ما يمكن أن يستدل به بخلاف الاستدلال، لأنه طلب الشيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل"[4] جاء في التعريفات الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال والثاني هو المدلول"[5]، يتضح من خلال هذا التعريف أن المعنى الاصطلاحي للدلالة قريب جدا من المعنى اللغوي، من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم شيء ما موصولا إلى العلم بشيء آخر.

دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول تنحصر في ثلاثة أوجه وهي: المضايقة، والتضمين والالتزام، فإن لفظ "البيت" يدل على معنى البيت بطريق المطابقة ويدل على السقف وحده بطريق التضمين لأن البيت يتضمن السقف أما طريق الالتزام فهو دلالة لفظ "السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ (الحائط) حتى يكون مطابقاولا هو متضمن إذ ليس الحائط جزءا من السقف كما كان السقف جزءا من نفس البيت وكما

---

[1]- سورة القصص الآية 11.

[2]- سورة طه الآية 40.

[3]- محمد بن مكرن الإفريقي ابن منظور: لسان العرب، مادة دلل، ج1، لبنان، ط3، 1982، الفيروز أبادي، قاموس محيط، دار الجيل، بيروت، د ط، 3، 1982م.

[4]- ينظر أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية تح عماد زكي البارون، المكتبة التوفية، مصر، د-ط، ص 67-70.

[5]- الشريف الجرجاني، التعريفات مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د ط، د ت، ص 109، وينظر التهانوي ، كشاف الاصطلاحات القانون ت.ح ، لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة ، 1963، ج2، ص119.

كان الحائط جزءا من نفس البيت لكنه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه.

فالدلالة عند الأصوليين هي: "كون اللفظ بحيث إذ أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى"[1].

يوضح التعريف السابق للدلالة إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما... وقضية اختلاف تعريف المناطقة واللغويين للدلالة وتعريف المناطقة واللغويين لدلالة وتعريف الأصوليين، إذ يرى المناطقة كما جاء في قول الشريف الجرجاني "هو كون الشيء...).والمقصود بالشيء هنا هو مطلق الأمر في حين يقول الأصوليون إن الدلالة هي "كون اللفظ" والمقصود باللفظ ما تحقق نطقه وتأكد سماعه والأشياء التي تدل على غيرها كثيرة ومتنوعة منها اللفظية وغير اللفظية، فاللفظية أو الألفاظ المعروفة وغير الألفاظ مثل الإشارة العقدة والنصية، أي الحال ويعد الجاحظ أول من حدد هذه الدوال وفصل القول فيها، إذ يقول في معرض حديثه في البيان" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد" أولهما اللفظ ثم الإشارة ثم العقدة، ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبه"[2].

فالدلالة اللفظية هي دلالة اللفظ على معناه كدلالة لفظ الاسم (ذهب)على الانتقال من مكان إلى آخر بحسب ما استعمل له لفظ الفعل (ذهب) في الجملة.

ودلالة الخط هي دلالة الرموز المخطوطة على ما ترمز إليه، كدلالة خط (ق. ل. م) (قلم) على اللفظ المعبر عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة ودلالة الإشارة لبعض حركات أجزاء البدن، اليدين والرأس والشفتين والحاجبين والمنكبين وكلها حركات تدل على معان.

نشأة علم الدلالة

يعد علم الدلالة أحد فروع علم اللغة العام وهو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل أي في معنى اللغة، وهو من أهم الفروع وأعقدها ولعلم الدلالة اسم آخر شائع وهو "علم المعنى".

---

[1]- محمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأمونيس، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1981، ص 11.

[2]- الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بدر): البيان والتبيين تح وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص 76.

وهو ينقسم إلى قسمان رئيسيان (علم اللغة التطبيقي، وعلم اللغة النظري) فعلم الدلالة في حقيقته علم يتناول جميع اللغات وليس لغة واحدة بعينها، فعلم الدلالة علم حديث النشأة ظهرت أولياته وبوادره في أواخر القرن التاسع عشر ولكن هذا لا يعني مطلقا أن التفكير الإنساني في العصور القديمة كان يخلو تماما من دراسات تهتم بالمعنى في مجال اللغة بل على عكس ذلك فاهتمام لعلم اللغة عموما وبعلم الدلالة خصوصا بدأ منه إن حصل للإنسان وعلي لغوي.

فموضوعات هذا العلم واهتماماته قديم قدم البحوث البشرية في اللغة لأن "الضريعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى"[1].

وبقي الاهتمام بعلم الدلالة يزداد عبر مراحل التاريخ حيث وجه العلماء إلى معاني الكلمات أكثر من اهتماماتهم وظائفها النحوية.

لذا كان تصنيفهم للأقسام الكلام ببعض بالدرجة الأولى على صفتها الدلالية فعلموا على تحديد المعنى الذي يحمل اللفظ عندما سكون مفردا وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضح في التركيب وما تتعرض به دلالة اللفظ في التحويل من معنى إلى معنى.

[1]- احمد مختار عمر:علم الدلالة ، القاهرة، ،ط2، 1988 عالم الكتب، ص 5.

ومنه فالفضل يعود الى علماء العرب القدامى في تأسيس وعي دلالي هام الفهم خصوصاالبحوث اللغوية التي اخذت حيزا واسعا في إنتاجهم الموسوعي الذي يضم إلى جانب النظريوالذي مس بدوره كل جوانب الفكر لديهم فالبحوث الدلالية العربية بدأت منذ القرن الثاني الهجري إلى سائر القرون التالية لها وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها.

فقد فتحتالمجهودات اللغوية المبذولة لأسلافنا الباحثين منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث بصفة خاصة وأرست قواعد هامة في البحث اللساني بصفة عامة والبحث الدلالي استفاد منها العلماء المحدثون في ميدان علم اللغة "بحيث نجد معنى الكلمة ينحصر أولا في المعجم الذي يعد المدونة الرئيسية والسياسية له"[1].

فان عظيم الشأن في ذلك يعود في الحقيقة للعرب ، حيث أن تاريخ نشأة علم الدلالة عندهم قديم من القرون الأولى كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما تتبه إليه اللغويون واهتموا به اهتماما كبيرا، لذا فغن التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة يعد نضجا أحرزته العربية"[2].

يبرز العالم اللغوي الألماني راسيك (Reisig) و هو احد الملقين الأوروبيين القدامى في كتاب أصدرهبعنوان (فقه اللغة اللاتينية لسنة 1839م) ويعرض فيه إلى دراسة القواعد العامة التي تفسر تطور المعنى، وكان هدف المؤلف الاهتمام بالتعبير الدلالي للألفاظ ومحاولة تفسير هذا التغيير، فكل هذا الإسهام اللغوي اصطلح عليه اللغويون القدامى، ولا تحسين إن المحدثون قد ابتكروا ما لم يكن أو بحثوا ما لم سبق اليد بل على العكس تماما، دفعت بالعالم الفرنسي ميشال بريبال (M Breial) إلى وضع مصطلح "سيماتيكSématique).

وتعود جذور مصطلح علم الدلالة في هذه الكلمة إلى اللغة اليونانية sema التي تعني "العلامة" وقد يكون من المفيد الإشادة إلى الكلمة "soma" المكونة من حرفين S M قريبة من الشبه من الجذر العربي المؤلف من أصلين س.م اللذين يرافقهما حرف لين، هناك

---

[1]- الدكتورة صفية مطهري: الدلالة الإيحائية في الصيفة الافرادية، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003، ص 10-11.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

سمة "علامة المشتقة من الأصل وسم" علم الشيء،اسم الذي يبدوا أنه يعود إلى رسم وإجماع"[1] المؤرخين اللغويين الفضل يعود لريال في تخصيصه كتابا، استقل بدراسة المعنى هو كتاب (ومحاولة المعاني) بمنطقية القول عن ماهية علم الدلالة وأبدع منهجا جديدا في دراسة المعنى"[2].

[1]- سالم سليمان الخماس: المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين،جدة، د ط، 2007، ص 8.

[2]- مهين حاجي دادة: "البحث الدلالي عند ابن جني، مجلة اللغة العربية وآدابها، إيران، 2010، ع10،ص 8.

صلة علم الدلالة بعلم اللغة العام

إذا كان علم الدلالة يهتم بجوهر الكلمات وحالتها التركيبية بالتالي يجدر بنا الوقوف عند اهم تمحوراتها.

أولا: جوهر الكلمات ومضامينها في حالتها الافرادية المعجمية، أي بيان معاني المفردات بمعزل عن السياق.

ثانيا: الكلمات وحالتها التركيبية السياقية، أي معاني الجمل والعبارات وآلياتها الداخلية التي هي أساس التواصل والإبداع، فإن هذا الاهتمام ليس حكرا عليه، فالاهتمام بالمعنى لم يكن حالة اللغويين فقط، وإنما تنازعت كل من أصحاب الفلسفة والمنطق والأصول وكذلك علماء النفس، وأدلوا بدلوهم في هذا الموضوع بإسهاب إذن موضوع "المعنى تتقاسمه مجموعة من العلوم، وهذا أمر بديهي لأن معظم المذاهب والتيارات الفكرية تعرضت للمعنى بشكل أو بآخر، فقد حاول كل مذهب أن يشرح "المعنى" ويعدده في ضوء المبادئ التي انطلق معها ووفق أغراضه المنهجية وهذا يعني أن علم الدلالة شأنه شأن باقي العلوم يتداخل وتجمعه علاقات تأثير وتأثر مع بعض العلوم، سواء العلوم اللغوية وغير لغوية، ولقد لخص جفري ليتش G Leeche المسألة كلها في قوله "السمانتيك نقطة للالتقاء لأنواع من التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة وإن اختلفت اهتمامات كل الاختلاف نقطة البداية"[1] فمن خلال هذا القول نلمس بوضوح تداخل علم الدلالة مع علوم أخرى، منها علم اللغة والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم جر، مع الإشارة إلى أن الفيلسوف يهتم بالعلاقات الذهنية وكذا العلاقات، وكذلك نظرة المناطق إلى المعنى.يرونه معنى ذهنيا غير عرضي يحدده الفكر الفردي وكذلك شارك علماء النفس البحث في قضية "المعنى فالمعنى في دراساتهم خاضع لتكوين النفسي للفرد، بينما يهتم اللغوي بالعلاقات العرقية بين الرمز وبين مدلوله وشكل هذه العلاقات، إذ أن أي دراسة للغة لابد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو المال والنتيجة والقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية بدءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية، ومن بين أهم هذه العلوم علم اللغة العام.

[1]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط2، القاهرة، 1988، علم الكتب، ص 16.

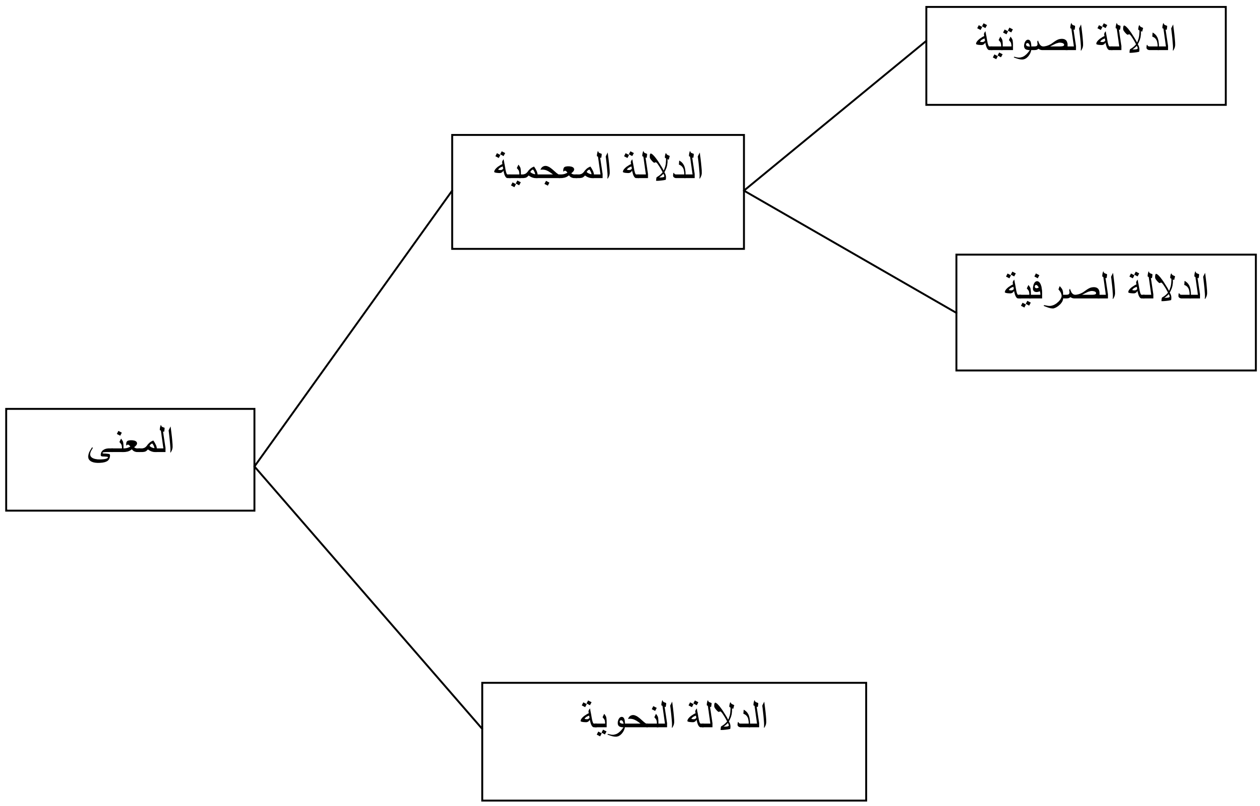
إذ يصفونه على انه مجال بحث مستقل بذاته ، بالمعنى الحديث معترفا به فهذا لا ينفي علاقته بالعلوم الأخرى، وبالأخص علم اللغة العام، باعتبار هذا الأخير فرعا من فروعه، ويعد لصيقا به فالعلاقة التي تجمعها هي علاقة تكاملية، فكما تستعين هذه العلوم بعلم الدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة إليها فذاك للأداء وظائفه، باعتباره مستوى دلاليا من مستويات اللغة الذي يهتم بدراسة معنى الذي نلخص إليه المستويات الأخرى، وهذا ما يؤكده الباحث الكبير محمود السعران فيقول في ذلك: "علم الدلالة أو دراسة "المعنى" فرع من فروع علم اللغة، هو غاية الدراسات الصوتية والفنولوجيا والنحوية والقاموسية إنما قمة هذه الدراسات"[1] لأن المستويات الأولى –الصوتية والنحوية والمعجمية والسياقية، وسيلة والمعنى هو الهدف فبالفعل لا يمكن فصله عن غيره من فروع اللغة فدراسة الدلالة تستدعي دراسة الأصوات والصرف والنحو بالإضافة إلى المعاجم والسياق فاللغة في صيغتها الأساسية نظام صوتي يستند إلى البنى الأربع وهي: "ترابط في تكامل بحث تشكل بنية وهي "البنية الصوتية" وكذلك الألفاظ إذ تولد "البنية المعجمية" والجملإذ تخفي إلى "البنية التركيبية ومن كل ذلك تتبع البنية الدلالية"[2] إذ أن "المعنى" عبارة عن مجموع إيحاءات كل من الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والسياقية فلا يمكن تجسيد "المعنى" إلا تضافر الجوانب جميعها، كل هذا يجعل علم الدلالة رشا تلتقي فيه العلوم اللغوية، لتؤلف منهجا نظاما متكاملا لمعجم الكلام والآثار الأدبية نثرية كانتأو شعرية.

---

[1]- محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروتد. ط، د، سص 113.

[2]- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية،تونس، د ط، 1986، دار التونسية للنشر، ص 33.

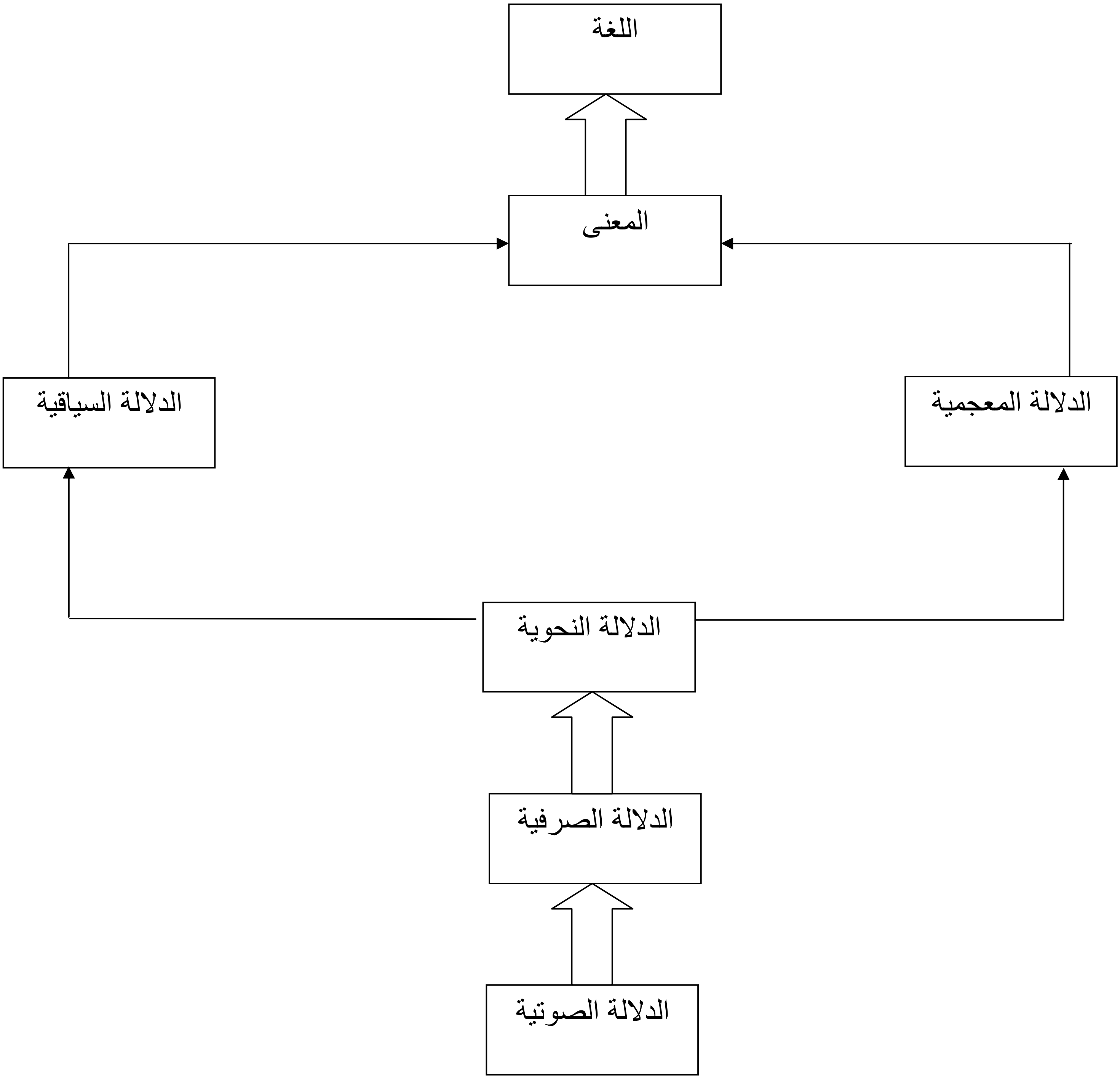
و لتوضيح ما سبق يمكن التطرق الى المخطط التالي :



و حسب المخطط الذي تم عرضه سالفا يتضح ان هدف الدلالة هو الوصول الى المعنى ولتحقيق الهدف لابدمن المرور عبر سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب والسياق، فتحصيل المعنى لا يكون في أفراد الأصوات والكلمات وإنما يكون فيها إذ ضم بعضها إلى بعض على حد قول عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ-1078م) "أن الألفاظ لا تتفاصل من حيث هي إسقاط مجردةوأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى الذي تليها"[1] وقد اتضحت المسألة اتضاحا تأتي المعنى المعجمي وحده لا يحصل المعنى، ولا بد من توخي معاني النحو وأحكامه وما لها من قيمة دلالية ليكسب الكلام مرايا مجتمعة لا تحققها اللفظة المفردةفالكلام وما اللغة في الحقيقة إلا كلام متصل ولا يتصل إلا بتضافر جميع مستويات اللغةبدءا بالمستوى الصوتي، مرورا بالصرفي والتركيبي، ثم بالإضافة إلى معطيات المقام، فأيا ما كان كل عنصر من بنية اللغة يمثل جزءا في بناء دلالاتها سواء كان عنصرا صوتياأو صرفيا أم نحويا كما يوضح هذا الشكل.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: تح: محمود محمد الشاكر، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي،ط5، القاهرة 2004، ، ص 46.

مخطط بياني يوضح سيرورة بنية اللغة .



وبعد عرض المخطط البياني السابق يتوضح انه ولدراسة اللغة لابد من الوقوف على "المعنى الذي يقصده المتكلم من إنتاج السلسلة الكلامية، بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية لأن المعجم وحده لا يفي بالغرض في نقل دلالة اللفظ إذ لابد من

إضافة السياق باعتباره المحدد الرئيسي لدلالة اللفظ المتجددة، فعمل لفظ له معنى "معجمي" مكتسب وله معنى آخر سياقي ايعاقي يحكمه الاستعمال.

معروفة بين أفراد المجتمع الواحد، فإيماء بالرأس يدل على الموافقة أو الرفض ودلالة الإشارة شريكة دلالة اللفظ وعون له وترجمان عنه وكثيرا ما ينوب الإيماء عن اللفظ.

عناصر الدلالة

تعتبر اللغة نظام من العلامات "système of signes"[1] فهي بذلك جمعت عنصرين أساسين هما: الألفاظ أو الكلمات والأفكار أو المعاني، وبين هذين العنصرين ارتباط وثيق فمتى عرف اللفظ أمكن إدراك معناه وتحصيله ومن ذلك كان للدلالة ثلاثة عناصر ضرورية هي، الدال المدلول والنسبة، وعليه تكون الدلالة هي اقتران الدال بالمدلول.

أ- الدال signifiant:الصورة الذهنية وهو، أداة الإشارة إلى الفكرة الذهني المجردة، والحامل لها والمعبر عنها، وقد يكون هذا الدال منطوقا يتلفظ به اللسان إن كان قدره لفظا أو تركيبا كما يكون شغلا أو إشارة ويعرفه دي سوسير بأنه "الصورة الصوتية"[2] أو الصورة الاصغائية، وهي ليست الصوت الفيزيائي المحض، وإنما الأثر الضمني الذي يحدثه الصوت في الذهن.

ب- المدلول signifie: الصورة السمعية هو، الفكرة أو المعنى الذي يحمله الدال ويعبر عنه، أو هو القالب اللفظي الموضوع له وضعا خاصا، يعرفه سوسير بأنه "التصور"[3] ويعرفه البعض بأنه "الصورة المفهومية التي تعبر عن التصور الذهني الذي يحيلها إليه الدال"[4].

---

[1]- ينظر سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1987، ص 128.

[2]- فردينا ند دي سوسير :محاضرات في الألسنة العامة، تريعة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986، ص 81.

[3]- المرجع نفسه، ص 88-139.

[4]- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط2، 1999، ص 18.

فليس المدلول هو الشيء بل التمثل النفسي للشيء فكلمات "لؤلؤ" و "نرجس" و "ورد" و "الغياب" و "البرد" قول الواواء الدمشقي، فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على الغياب بالبرد"[1].لا تطابق بين هذه الأشياء الموجودة في عالمنا الخارجي، بل التمثل أو التصور والمفهوم لهذه الأشياء يوجد لدى الفرد.

ج- النسبة: تعتبر النسبة العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول ، أي هي العلاقة القائمة بين الصورتين الصوتية والذهنية وبحصولها يتم الفهم ويحصل الإدراك وهي ما يصلح عليه: العلاقة الدلالية أو الدلالة، تتحقق عن اقتران الدال بالمدلول"[2].

ومن ذلك فالدلالة هي كيان نفسي يربط بين تصور ذهني وصورة صوتية وليس بين شيء واسع وثم فإنه لا يفصل الصوت عن الفكرة فهما كوجهي الورقة الواحدة لا يمكن تصريف الأول إلا بتفريق الثاني.

---

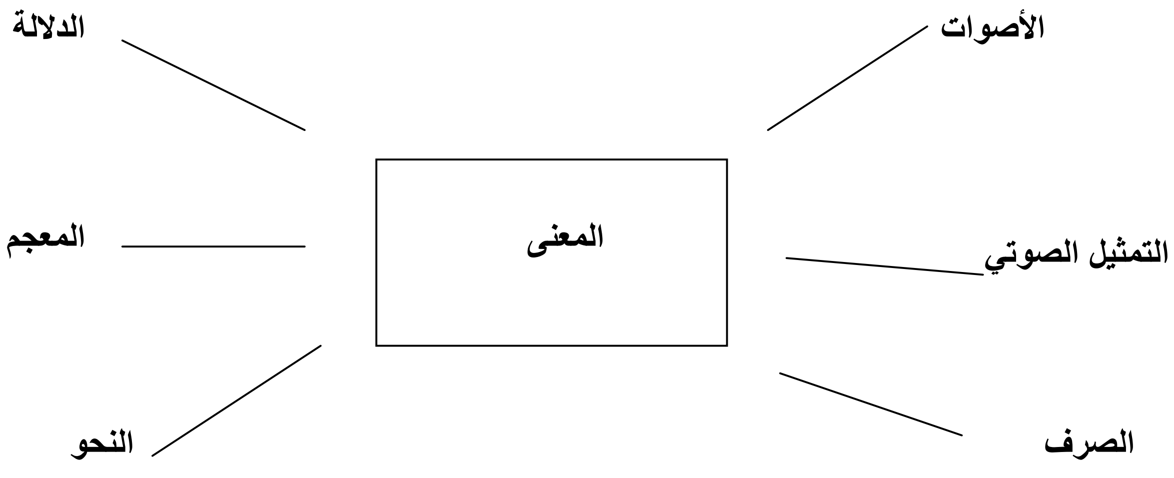
[1]- مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت لبنان، ط،ت، ص 29.

[2]- marirmorlle cary les termes ctesdes la linguestiquemenun seuil France 1999 p 53

أنواع الدلالات

انصب اهتمام الدلالة وتركيزها الدلالي على الرموز اللغوية، ذلك أن الرمز اللغويله صيغة وخصائص تميزه عن غيره من الرموز وأهم هذه الخصائص كونه رمزا قابلا للدراسة والتحليل لما له من وجود وأبعاد، فله بعد منطقي وبعد فيزيائي وبعد سمعي أو ما يسميه اللغويون المستوى الصوتي phonétique كما هل بعد شكلي يتمثل في الصيغة الصرفية المستوى الصرفي morphological وله صيغة تركيبية إذ له طبيعة تركيبية إذ له القدرة على أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة ليشكل تراكيب فيمثل المستوى النحوي grammatical يؤدي بذلك وظيفة نحوية داخل التركيب الذي يرد فيه ومنه فقد قسم علماء اللغة الدلالة بحسب مصدرها أربعة أنواع هي على الترتيب، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة المعجمية بالإضافة إلى الدلالة السياقية".[1]

هذا الشكل يحمل ابراز لهذه الأنواع من الدلالات التي يجب أن يقف عندها كل دارس لغوي في تحليل لأي خطاب تحليلا دلاليا يقول تمام حسان في هذا الصدد، إن كل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين في الشكل الموالي :



و منه تتبين استقلالية كل فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعة من هذا المعنى توضحه وتبين عنه، وتعين على كشفه، بقطع النظر عمال إذا كانت هذه البضعة مما يتصوره فهمه مستقلا على الهيكل العام للمعنى المركب أم لا.

[1]- تمام حسان: اللغة بين الوصفية و المعيارية، دار الكتاب القاهرة ط 4، 2001 ص 117، 118.

الدلالة الصوتية

تنتج الدلالة الصوتية من خلال ارتباطها بتغير الوحدات الصوتية phonemes في اللفظ عنه تغير في المعنى – مما - باعتبار انالدعامة الأساسية هي الأصواتلأي لغة من اللغات البشرية، فإذا كانت اللغة في حقيقتها "أصوات يعبر بها كل قوم من أعراضهم"[1] فإن الصوت يمثل المادة الاصلية الخام للكلمة، بل هو إحدى خصائصها الأساسية التي بمعنى أن تنحل إلى عناصر أخرى وتختلف هذه الوحدات الصوتية التي تتركب منها الكلمات من لغة إلى أخرى وتسمى هذه الوحدات الصوتية الفونيمات Phonemes كما يصطلح على الدراسة التي تهتم بهذه الوحدات الصوتية الفونيمات وكيفية تركيبها الفنولوجي phonologie وتسمى الدلالة التي تؤديها هذه المقاطع بالدلالة الصوتية.

إذ يقصد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات ومقابلة أصوات الألفاظ، أو يعرض حروفها أو صورتها اللفظية مما يشكل معناها، ونجد ذلك في العربية بين مقابلة أصوات اللفظ المشابهة للمعنى في الكلمات الموضوعية.

فإذا حدث إبدال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى أدى ذلك إلى اختلاف كل منهما عن الأخرى ويعرف هذا الإحلال الصوتي بالتوزيع التقابلي * contrastive divtribution، حيث يحلل "يعلل فونيم محل آخر في كلمة ما فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف"[2].

فعندما نضيف صوت إلى كلمة أو نحذفه عنها يؤدي إلى تغير في معناها تبعا لهذا التغير الصوتي الواقع وقد يفيد النبر والتنغيم في تحديد دلالة خاصة للكلمة.

فابن جنياخذ هذا النوع من الدلالات "الدلالة الصوتية" بعين الاعتبار في كتابه الخصائص باب أسماه الألفاظ أشباه المعاني حيث يقول "فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ومنهج متقلب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثرا

---

[1]- ابن جني :الخصائص ،م 1، ص 38.

[2]- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان 19882 ص 08.

*- يعني المصطلح تقابل كلمتين في اللغة حيث يكون الفرق بينهما صوتا مميزا مما يؤدي إلى إختلاف المعنى فنجد مثلا في اللغة العربية تقابلا بين العلامتين الثابتتين في الصوت الاول فقط، بنظر سامي عياد و آخرون، معجم اللسانيات الحديثة ص 31.

ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المحبرة عنها فيعمد لونها بها ويحذرونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما تستثمره"[1].

تستمد الدلالة الصوتية الطبيعية من طبيعة هذه الأصوات باعتبارها بنية اللغة وتراكيبها تقوم على أساس التراكيب الصوتية وتبادلية المواقع فالجانب الصوتي له التأثير البالغ في تحليل المعنى فإذا استبدلنا في اللفظ صوتا بصوت آخر تغير المعنى أو جزئيا وهذا كما نجده مبين.

أ- التغيير الكلي

ان التغير الكلي يتعلق بتغير صوت واحد، في اللفظية فيؤدي ذلك إلى تغير جذري في المعنى، وخير ما يوضح لنا ما أشرنا إليه سابقا الأمثلة التالية: "فالفعل "صال" إذ استدلت بميمه وحدة صوتية أخرى ولتكن "القاف" ظفرنا بفعل آخر وهو "قال" مغاير تماما للفعل الأول وشبيه في ذلك بالأفعال التالية "مال" – "جال" – "سال" وهلم جرا فإستدل صوتا بصوت في هذه الأفعال نتج عنه تغير في دلالة الكلمة وسببه بذلك الطاء في كلمة "بطر" التي إذا تحولت إلى تاء صارت الكلمة "بتر"... إلى غير ذلك"[2] كما ظهر هذا التغير بوضوح عند ابن جني في طاهرة الاشتقاق الأكيد مثل "قطم-قطف-قطع-قطش-قط.... وعلم جرا فهذه الكلمة تغيرت معانيها نتيجة تغير وحدة صوتية فيها وأصبحت تنتمي إلى حقول دلالية مختلفة ولا تنتمي إلى حقل دلالي واحد ولا علاقة دلالية تجمعها وتخير فيها المعنى تغيرا كليا وكذلك في تغير حركات الإعراب بتغير المعنى تبعا لها تغيرا كليا.

فهذه الأخيرة تعتبر في اللغة العربية وحدات صوتية فيفضلها تفرق بين الاسم والفعل واسم الفاعل واسم المفعول مثل (المؤلف – المؤلف – المستجوب – المستجوب) وغير ذلك من الأمثلة.

ب- التغير الجزئي

لا يتغير المعنى كليا في هذا النوع رغم كونه صوت واحد في الكلمة وتبقى الكلمتين في نفس الحقل الدلالي مع اختلاف دقيق وجوهري فمثلا تتضح قال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[3].

---

[1]- ابن جني الخصائص: ص 21، ص 157.

[2]- فتح الله محمد بن كمان: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الأدب، 1991 القاهرة، ص 147 بتصرف.

[3]-سورة الرحمان ، الآية 66.

"فاللفظة تتضح" تعبر عن فورات السائل في قوة وعنف وأما "تتضح فتدل على تسرب السائل ببطء"[1] فالخاء في تتضح "دلت على القوة في التسري بينما دلت الحاء هي تتضح على البطء في التسرب فالنضج أقوى من النضج فجعل الحاء لرفتتها للماء الضعيف والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه –دلالة هنا مستمدة من طبيعة كل من حرفي "الخاء" و "الماء".

والملاحظ أن اللفظين معا ترتبطان بالتسرب، فهما تقتربان دلاليا مع اختلاف دقيق وهذا ما قصدناه بالتغير الجزئي.

و من خلال الامثلة السابقة يتضح بأن هناك علاقة وطيدة بين الصوت والدلالة فكلما تغيرت الوحدة الصوتية في اللفظ تغير المعنى تبعا لتغيرها فكل منها يستدعي الآخر.

لتنغيم (intonation) احد مظاهر الدلالة الصوتية ،أيضا ظاهرة ا صنفت ظاهرة التنغيم لدى البعض ضمن (ظواهر تطريزية ومنها البعض الآخر فونيمات ثانوية) أو (فونيمات فوق التركيبية).

فالتنغيم هو صوت مميز يحدثه المتكلم في موضوع من مواضيع الكلام فيكون الصوت منخفضا بعد ارتفاع أو العكس منخفضا بعد ارتفاع وتدعى هذه التنوعات الصوتية (ارتفاعات، انخفاضات....الخ) نغمات الكلام، فيعطي للكلام معنى معين ينتج عن اختلاف درجات الصوتية تبعا لمراد الكلام المتكلم من كلامه تبعا للحالة النفسية التي هو فيها.

فالتنغيم يتحدد وتدرك نغماته بالفواصل الصوتية مثل السكنات الوقفات وهلم جزءا في نهاية العمل" فالتنعيم يؤدي في الكلام المنطوق دور بعض الوظائف النحوية أي يفضل هذه الظاهرة تتمكن من تحليل التركيب اللغوي تحليلا لغويا سليما، ونميزه عن التراكي البعض اسم "الوظيفة النحوية"[2] التي تعد وضيفة أساسية للتنغيم.

فوظائف التنغيم متجددة وظيفة نحوية، ووظيفة ثقافية اجتماعية ووظيفة معجمية ووظيفة سياسية دلالية، فالوظيفة الدلالية تؤكد على التلاحم الموجود بين النغمة والدلالة تفاعلا عقليا صوتيا في آن واحد لأن تغيير النغمة يؤدي حتما إلى تغير في الدلالة.

---

[1]- إبراهيمأنيس :دلالة الألفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط 5، 1984، ص 46 (بتصرف).

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي، دار الشروق القاهرة ط 2، 2000، ص 194.

كما تلعب النغمة في بعض اللغات دورا هاما في اللغة وفي اللغة الانجليزية مثلا يعد التنغيم أصلا من أصول الفهم والإفهام في الكشف عن المراد عند المتكلمين مع العلم أن لكل لغة من اللغات نغمة خاصة بها تختلف بدرجات متفاوتة بين لغة وأخرى.

ان عملية الفهم والافهام تحتاج لتنغيم لأنه ظاهرة صوتية مهمة فيها عملية الفهم والإفهام في بعض اللغات، فلا يكفي بأي حال من الأحوال إلغاء جوهره في تفسير الكلام وتنميطه إلى أجناس نحوية مختلفة ومتعددة.

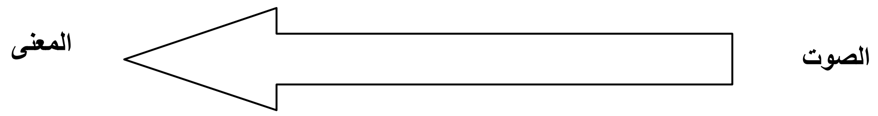
فاختلاف موقع "النبرstress يمكن ان يغير المعنى في الكلمة، فبعض الكلمات الانجليزية تستعمل اسما إذا كان النبر على المقطع الاول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلا"[1].

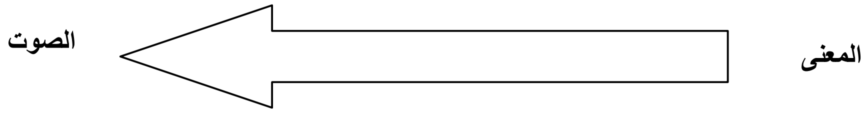
فهو يعطي وضوحا نسبيا للصوت إذا ما قورن ببعض الأصوات في الكلام ففي بعض اللغات يعتبر النبر "فونيم" للدور الذي يلعبه في توضيح الفروق التي تكون بين معنى وآخر.

فالفونيم يمكن أن يكون حرفا وقد يكون حركة مادام نبدله مع غيره يؤدي إلى تغيير الكلمة وتحديد معناها، لذلك رأى بعض علماء اللغة أن الفونيم وظيفة كبرى في تحديد الكلمات واختلافها فمثال ذلك الأفعال (قام، صام، نام، وهام وجرا) كلمات مختلفة للاختلاف فونيم واحد فيها وبناءا على هذا فإن للنبر غاية مهمةفي كشف الدلالات المقصودة للكلمة وتجليها.

وما يتضح ويتجلى لنا ان الصوت والمعنى يتداخلان ويتشاركان إلى حد كبير، حيث لا يمكن دراسة جانب بمعزل عن الآخر، فالدراسة الصوت تستلزم دراسة المعنى وجوباب و العكس بالعكس يعرف هذا ما تم توضيحه في الشكل الأتي .

[1]- ابرهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص 46،.





هذه العملية العكسية يمكن ان نلاحظ من من خلالها التلازم القائم بين ، الصوت و المعنى هي العلاقة تلازمية، ترابطية، تكافئية، فلا يمكن دراسة الصوت بمعزل عن المعنى كمالا يمكن دراسة المعنى بمعزل عن الصوت"[1].

فالتكامل بينهما يولد علاقةوطيدة جدا- فعلم الصوت مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الدلالة، بحيثلا يمكن الفصل بينهما مطلقا.

وعلى هذا الأساس فالدلالة الصوتية تتأثر بكل من: وضع الصوت مكانا آخر وبظاهرة النبر وبمظهر التنعيم أيضا، فهذه الأنماط الثلاثة لها تأثير بالغ على المعنى"[2].

للفت الانتباه نشير أن كلا من النبر والتنغيم من المصطلحات الغربية الدخيلة على اللغة العربية فقد تعرض لهما الغربيون في دراستهم اللغوية باعتبارهما عاملين مؤثرين في الدلالة في لغتهم لأن لغتهم لغة إلصاقية ذات مقاطع غير معربة والعملية الاشتقاقية فيها محدودة جدا، والتركيب فيها لا يسمح بالتقديم والتأخير بين الوحدات الصوتية (النبر والتنغيم) سمة من سمات اللغة الأوروبية عوضتها عن الخواص التي تفتقدها على عكس اللغة العربية التي تخلو من المصطلحين، لا يعدان سمة من سماتها فهذه الأخيرة لغة اشتقاقية موبة تتميز على غيرها من اللغات بخاصية الاشتقاق والإعراب التي منحتها القدرة على اختيار الصيغ، سواء في الاشتقاق أو تقديم الألفاظ وتأخيرها في التركيب اللغوي وخير دليل على ذلك مقارنة البلاغين بين معنى الآية قال تعالى: ﴿قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾[3]وجملة (أفعلت

---

[1] - ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص 46.

[2] - احمد النعيم الكراعين: علم الدلالة بين النضر و التطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1993،1.ص46

[3] - سورة الأنبياء 62.

هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟) فقد أعنى التقديم عن النبر والتنغيم، كما ذهب إلى ذلك معظم الباحثين العرب المحدثين .

الدلالة الصرفية

الدلالة الصرفية ،أو ما يسمى الوظائف الصرفية للكلمة وهي تلك الدلالة التي يؤديها هيكل ومبنى الكلمة أو هي: "المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة"[1].

نجد صيغ الأسماء تدل دلالة حرفية عامة على المسمفي العربية ، فالتسمية هي الوظيفة الحرفية للاسم، ويدخل ضمن الاسم المصدر واسم الحرف واسم الهيئة، أما الدلالة الصرفية التي تؤديها الصفات (أو الأسماء المشتقة) فهي الدلالة على موصوف بالحدث ودلالة أسماء الإشارة وضمان التكلم والخطاب هي الدلالة على عموم الحضور وضمائر الغائب والأسماء الموصولة دلالتها الصرفية على عموم الغياب كما تدل الظروف دلالة حرفية عامة على الطرفية الزمانية أو الطرفية المكانية.

"أما الأفعال فدلالتها الحرفية هي دلالة على الحدث والزمان معا، ودلالة الفعل لا لعلى الزمن دلالة ضمنية فقط، فمعنى الحدث أو الزمن هو جزء من دلالة صيغة الفعل ووزنه، وهما الوظيفتان الصرفيتان اللتان يؤديهما الفعل"[2].

فالدلالة الحرفية تستمد من بنية الكلمة ووظيفتها الحرفية فالصيغة الحرفية هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تكون منها وهيئتها التي تبنت عليها حروفها ووظائفها الحرفية فلا يكفي لبيان معنى الكلمة بيان معناها المعجمي فقط، بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة (الميزان الصرفي) لأن التركيب الصرفي للكلمة يساهم في تحديد معناها.

فمثلا كلمة "استغفر"[3] لن تصل إلى معناها الحقيقي ببيان معناها المعجمي فقط، مادة (غ، ف، ر) بل لابد لنا أن نعود إلى دراسة صيغتها الحرفية (استفعل) فكل من الأحرف الثلاثية – السين – والتاء والفاء تدل على الطلب فهنا أمددنا الصيغة الحرفية بالمعنى الحقيقي للمفردة فالصفة الحرفية تدخل وتساهم في تحديد معنى الكلمة الحقيقي لأن هذا

---

[1] - حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية و معجمية، دار المعرفة الجامعة مصر د ط 1988 ص56.

[2] - بنظر تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها عالم الكتب القاهرة ط 4, 2004.ص 95 و ما بعدها و حلمي خليل الكلمة دراسة لغوية و معنى ص 57.

[3] -أحمد مختار عمر: علم الدلالة، علم الكتاب القاهرة ط 2003 ص 13.

المعنى ما هو إلا مجموع دلالات التي تتغير بتغير صيغة اللفظية فعل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى معا.

وبعد عرض المثال السابق يتضح لنا التفاعل القائم والمشرك بين الجانبين، الجانب الحرفي والجانب الدلالي للكلمة لعلم الحرف مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الدلالة فأي تعبير في المبنى يعبر عن المعنى في المفردة الواحدة، كذلك في التركيب أو السياق اللغوي.

ويتجلى مما تم عرضه سابقا ان الدلالة الحرفية جزء لا يتجزأ من دلالة الكلمة لذلك كان من الواجب على دارس الكلمة، مهما كان قصده من دراستها أن يقف على هذه الدلالة الحرفية ويوضحها متى يتمكن من تحديد معناها، وتجلية قيمة صياغتها الحرفية في تأدية مقاصد المتكلمين.

الدلالة النحوية

هي تلك الدلالة المحصلة "من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي"[1]، وتعرف أيضا بالوظائف النحوية أو المعاني النحوية"[2] التي تكتسبها الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية التي تقتضي ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المقصود، وهذا ما اسماه عبد القاهر الجرجاني بالنظم حيث يقول "معلوم ان ليس النظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام تغلق اسم باسم وتغلق اسم بفعل وتغلق حرف بهما"[3] ثم يأخذ في شرح طرق التعلق هذه والتمثيل لها إلى أن يخلص إلى القول "فهذه هي الطرق والوجود في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه"[4].

ويفهم من كلمة تعليق ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بالعلاقة التركيبية "Les structures relations"[5] أما قصده بمعاني النحو فهو ما يعرف بالوظائف النحوية للكلمة في الجملة أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات يقول "فلا يقوم في وهم لا يصح في عقل ان يفكر فتفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ولا يتفكر في معنى

---

[1]- فاضل مصطفى المعافى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1977، ص 209.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص ص ف .

[3]- مصدر النفس ص ش.

[4]- مصدر النفس ص نفسها.

[5]- marie morlle –g- p- les termes. Les de la lingiustiquenenes ….p 540

اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فعلا له أو مفعولا أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبر أو صفة أو حال أو ما شاكل ذلك".

إن أهمية (النحو)عقد تم تناولهمن قبل العلماء قديما وبعض الباحثين حديثا في تفسير دلالة النص وبينوا ضرورة الاعتماد عليه في كشف خصائص التراكيب وعلى رأس هؤلاء يقف عبد القاهر الجرجاني علما شامخا بنظرياته الواسعة المقترفة بالأمثلة والشواهد وكذلك فعمل ابن جني (327هـ-392هـ) من قبله فهو يرى أن كل بحث خاص بالنحو واللغة، إنما هو بحث في الدلالة، وفرق بين أنواع الدلالات ووضوح الدلالة النحوية قائلا "يقول النحويون أن الفعل رفع، والمفعول به نصب وقد ترى الأمر بصد ذلك ألا ترانا نقول: ضرب زيد فترفعه، وإن كان مفعولا به نقول أن زيدا قام فتنصبه، وإن كان فاعلا ونقول عجبت من قيام زيد فنجرد.

وإن كان فاعلا قد قال الله عز وجل ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] فرفع (حيث) وإن كان بعد حرف الخفض" ومثله عندهم في الشفاعة قوله عز وجل ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2] وما يجري هذا المجرى[3].

فالدلالة النحوية عند ابن جني تتشكل من العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في التركيب، أي من موقع الصيغة المفردة ومعناها في الجملة فالتركيب يعطينا المعنى وهذا ما يتضح من خلال ما سبق.

وقد ورد في دلالة الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ-1078م) "ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر، أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النحو"[4].

ولإبراز حدود الكلمات وتميزها عن غيرها من أجزاء الكلام فلابد أن يبين الدلالة النحوية للكلمة ويبين دلالة بنيتها الصرفية – فاسم الفاعل مثلا يؤدي وظيفتين الأولى وطبيعة صرفية عامة وهي الدلالة على المسمى أو الوصف وهذا ما اتصفت به اتصافا آنيا،

---

[1]-سورة البقرة الآية 149.

[2]- سورة الروم ، الآية 04.

[3]- ابن جني، الخصائص: تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د ط، 1956، ج1، ص 184.

[4]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود الشاكر، ط5، ص 410.

والثانية وظيفة نحوية خاصة هي الفعالية في مثل قولنا: اجتهد الطالب، كما لا يمكننا إهمال أهمية الترتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النحوية للكلمات.

يقول إبراهيم أنيس "يتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختلف أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[1].

في العربية يتم ترتيب الكلمات والعبارات ترتيبا محكما بقواعد ضابطة، فإذا وضع تغيرفي ترتيب الألفاظ من غير قرينة أدى ذلك إلى تغيير المعنى فإذا قلنا مثلا: هل يستطيع الإنسان أن يعيش فوق سطح القمر عاما كاملا؟ فهذه جملة لها معنى خاص، فإذا غيرنا ترتيب الكلمات فيها كان نقول (سطح القمر فوق عاما كاملا الإنسان يعيش هل).

أدى ذلك إلى فساد المعنى ولما استطاع السامع أن يفهم المعنى المراد، ولذلك اشترط النحاة ان يخضع ترتيب الكلمات في الجمل بحسب ما وضعوه من قواعد، فيلتزم بها المتكلم حتى يسلم كلامه من فساد التركيب وغموض المعنى.

فالربط بين الكلمات اذن هو الذي يكسب التركيب معناه وقوله أيضا "وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون (الكلم) إظمارا وأمرا أو نهيا، واستخبارا وتعقبا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظية على لفظته"[2] فالمعنى لا يحصل من خلال الكلمات المستقلة بل يعفى من الكلام.

يقول تشو مسكي ان النحو من اللغة كالقلب من الجسم الإنساني، ويبرز ذلك من خلال قوله :"إذا كان الجسم يمد الإنسان بالدم الذي يكفل له الحياة فإن النحو يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة ويحدد لها عناصر هذا المعنى"[3]، فالنحو له مهمة أساسية وهي الربط بين جانبي الأصوات والأفكار والاهتمام بوسائل الربط بين الجانبين والكشف عنها، وعلى هذا الأساسلايمكن إدراك دلالة المفردة المعجمية إلا بتوافقعلى استعمالاتها في تراكيب مختلفةأي فلا علاقة نحوية.

---

[1]- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980، ص 48.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 91.

[3]- محمد حماسة الطيب: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى اللغوي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 2000، ص 19-20.

فصلاح الألسنةالسمة المهمة والأساسية للنحو هي على حد تعبير بن مالك (598-672هـ) في خطبته الكافية الشافية حيث يقول:

"وبعد فالنحو صلاح الألسنة   والنفس أن تعدم سنه بسنه

به انكشاف حجب المعانــــي   يبدو المفهوم ذا إذعـــان"[1].

فالنحو والدلالة وجهان لعملة واحدة فكل منهما يخدم الاخر اذ لايمكن الفصل بينهما فلا يستغنياحدهما عن الآخر مطلقا.

الدلالة السياقية

نقصد بالدلالة السياقية هي الحدث الكلامي الذي يقصده المتحدث ويفهمه المتلقي ، مع ضرورة مراعاة الظروف المحيطة به، لان الإنسان يحدد دلالات ألفاظه أثناء استعمالها مع مراعاة المقام الذي يتواجد به وقد تنبه البلاغيون العرب قديما إلى الدرس الذي يلعبه السياق في تحديد المعنى حين يقولوا: "لكل مقام مقال" "ولكل كلمة مع صاحبتها مقام" فرفعوا بقولهم هذا على عبارتين تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لافي العربية الفصحى فقط، بل في سائر اللغات البشرية على حد سواء، ولم يعلم الغربيون أنهم مسبقون إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة فما فوق"[2] طبعا تحت تسمية مغايرة ألا وهي اصطلاح "المقام" يقول تمام حسان وهو يؤكد أسبقية نجاة العرب القدامى إلى هذا المفهوم "ولم يكن بدها لبنوفسكي Matinans (1876-1918) وهو يصوغ مصطلحية الشهير (Context of) Situation سياق الموقف يعلم انه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بعثه فرون إن عرفوا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح المقام"[3].ولكن كتبهم هذه لم الدعم الكافي على المستوى العالمي بسبب سيطرة نفوذ العالم الغربي في مجالات شتى.

فبموجبالسياق الذي هو مستوى من مستويات التحليل اللغوي نستطيع تحديد دلالة الكلمة وإذا كانت الدلالة المعجمية كما سبق ذكرها سابقا.فهي تتميز بالتعدد والتغير فإن الدلالة السياقية على خلاف ذلك تماما فهي تعدنا بدلالة وحيدة في غالب الأحيان وذلك بفصل مجموعة من القرائن اللغوية وغير اللغوية وقد أدرك اللغويون دلالة السياق، إدراكا

---

[1]- ابن مالك: تح علي محمد معوض وعادل احمد، بين الموجود عن الكافية الشافية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج1، ص 21.

[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ط1، 1994، ص 327.

[3]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها (بتصرف).

واعيا، وقد أدرك اللغويون دلالة السياق إدراكا واعيا، وعلى رأسهم سيبويه (ت 188هـ) فقد تنبه إلى أهمية السياق في إنشاء الكلام، حتى بلغ به الحد "أن يجعله فيصلا في الحكم بصحة التراكيب النحوية وخطتها"[1] فيحكم على الجملة الواحدة بالخطأ من موقف الاستعمال، ويحكم عليها بالصحة في موقف آخر، أما الجاحظ (ت 255هـ) فقد أدرك بسعة علمه أن للسياق دورا هاما في تحديد المعنى، فأشار إلى ذلك بقوله "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني" ويوازن بينها وبين أقدار المستعملين، وحالاتهم فيجعل بكل طبقة منهم كلاما يخصهم به حتى يقسم بالتساوي أقدار الكلام على أقدار المعاني، على أقدار المقامات التي هم عليها المستمعون وحالاتهم"[2] يدلنا هذا القولعلى أن المعاني تصنف وترتب بحسب أصناف الناس وأحوالهم ومقاماتهم، فالجاحظ يوضح هنا مقام المعنى بالنسبة للفظ ومقامه في ذهن المتكلم، لأن ما يصلح لهذا الحال لا يصلح لحال آخر، فلابد على المتكلم أن يصنف وترتب بحسب أصناف الناس وأحوالهم ومقاماتهم فالجاحظ يوضح هنا مقام المعنى بالنسبة للفظ، ومقامه في ذهن المتكلم.

فلا بد على المتكلم ان يصف المعاني بحسب اصناف الناس لأن ما يصلح لهذا الحال لا يصلح لحال آخر فكل مقام مقال لذلك يجب ان يراعي أحوالهم ومقاماتهم في المجتمع" وتلك رؤية علمية في غاية الدقة لصيغة وجوهر العلمية الإبلاغية، التي راعي فيها الشروط الموضوعية (الخارجية) والشروط الذاتية التي يتصف بها الخطاب وصاحبه"[3] – وهو ما تدعو غليه المدارس اللسانية الحديثة حتى لا يقع المعنى في انسداد دلالي هذا بالنسبة للعرب القدامى.

أمافكرة السياق بالنسبة للعرب في العصر الحديث حاضرة بقوة في التحليل اللساني، فقد تبين للسانيين أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى فالمفردة تتضمن بذاتها معنى محميا وعند تسبيقها تظهر قيمتها التعبيرية أدق وأعمق نظرا لما يحيط بها من مفردات تضفي عليها ألوانا من الدلالات، ولذلكفإن الدلالات على حقيقة الشيء لا تكون إلا إذا نظمت تلك المفردات في سياق لغوي معين فلا معنى لها خارج السياق، وفي هذا

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، ص 116 (بتصرف).

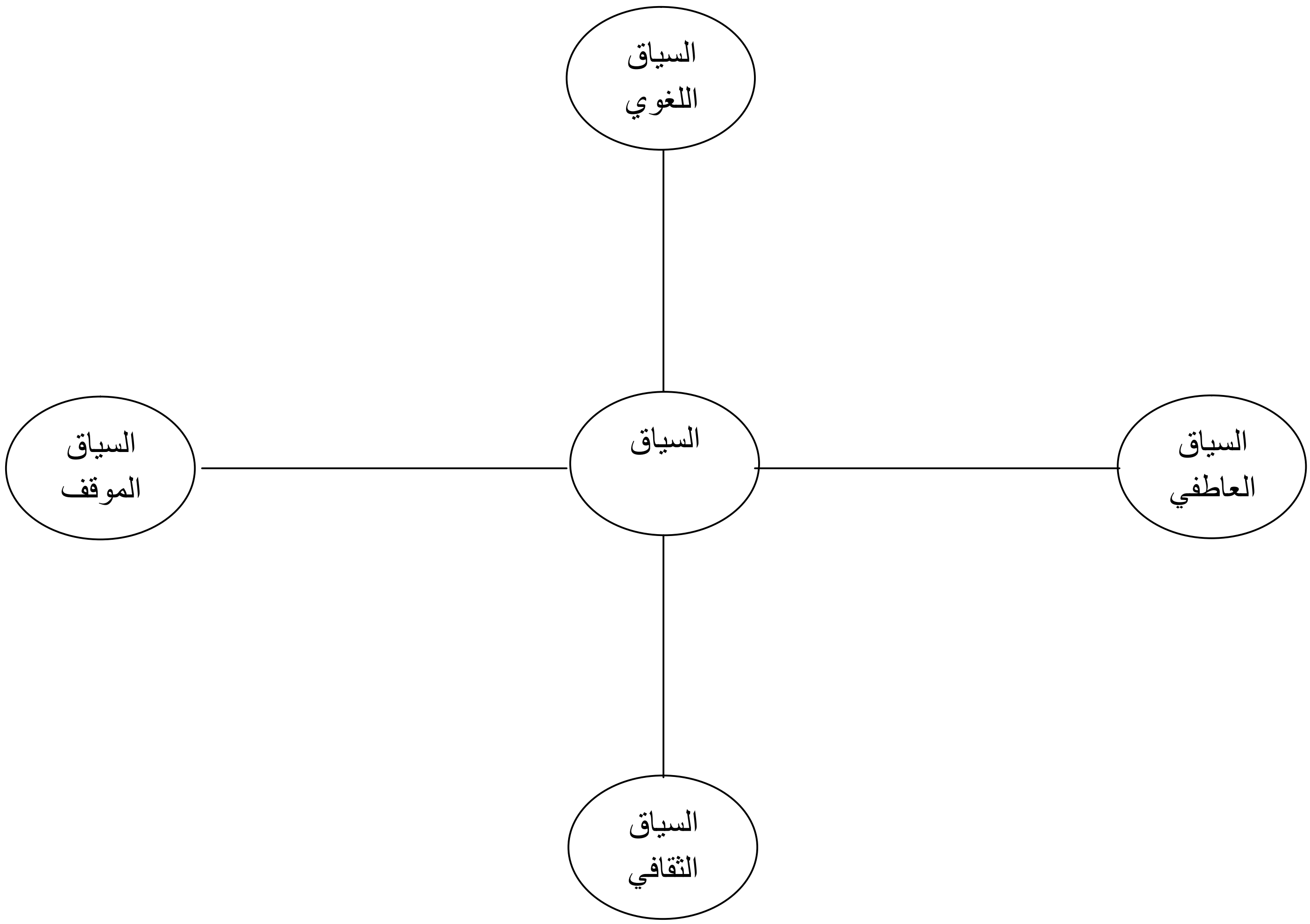
[2]- منصور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه ومبادئه في التراث العربي نحو الكتاب، دمشق، د. ط، 2003، ص 127.

[3]- منصور عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، ص 127.

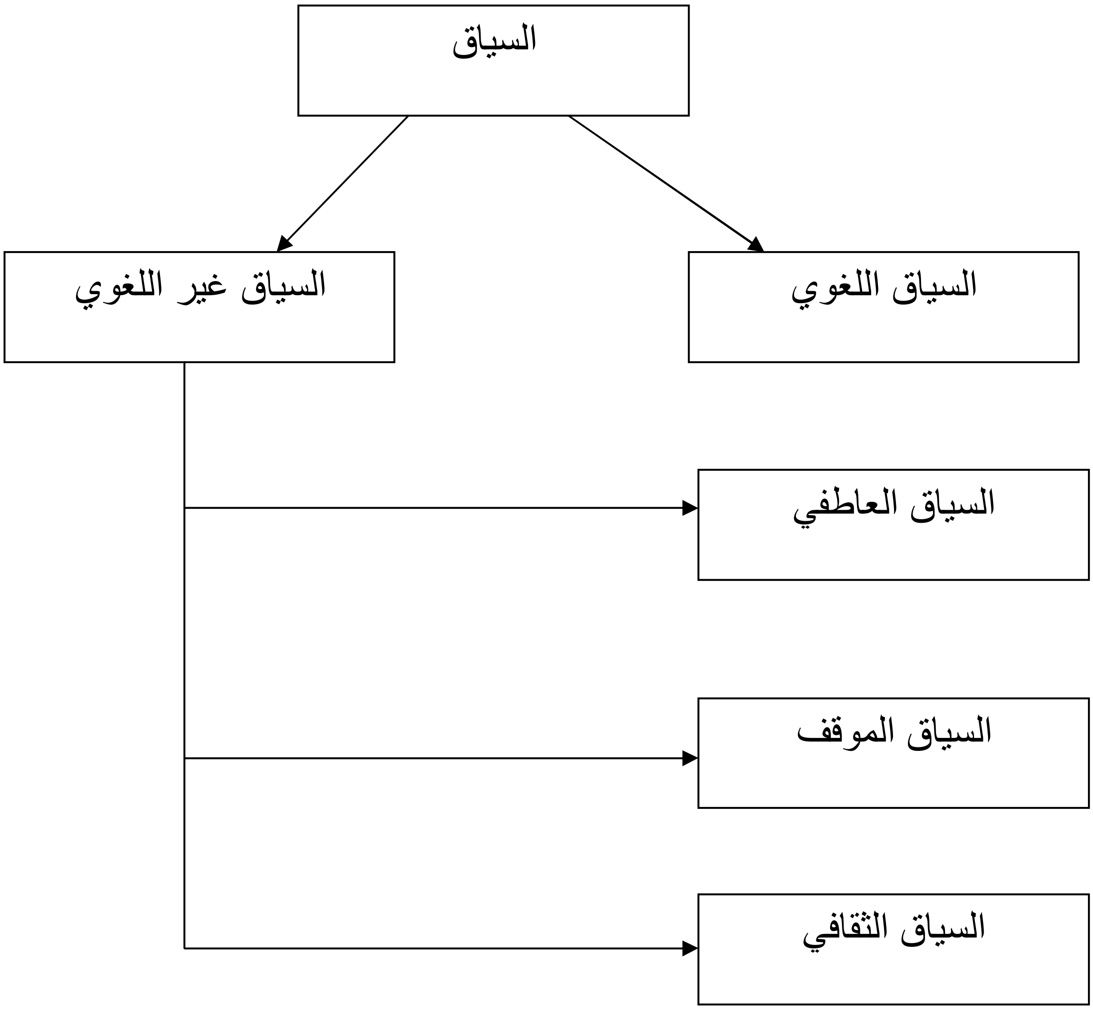
المجال يصرح زعيم المدرسة الاجتماعية السياقية جني آرفيرث (fioth) (1890-1960م) زعيم المدرسة الاجتماعية أو السياقية (بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية أي وضع المفردة في مختلف السياقات اللغوية للإدراك معناها الحقيقي، لأن الكلمة عندما تستخدم في سياق جديد تكتسب معنى جديد إن لمعنى الدلالي لصيغة ما عند فبرث عبارة عن وظيفة اللغوية ضمن سياق معين).

ومن أعلام هذه المدرسة نجد اللغوي ويلسلف (C F Hylmislere) الذي يقول لا يوجد أي معنى للفظ (العلامة sign) في عزلته المطلقة، وأي معنى للفظ يظهر في الذي نعني به سياق الحال أو سياق المعد Explicive context s[1] أو على هذا الأساس فدراسة معاني الكلمة يتطلب تحليلا للسياقات المختلفة التي ترد فيها لنكشف معناها الحقيقي وهذا يرجع لتعدد السياقات التي ترد فيها وينقسم السياق إلى أربعة أقسام كما يوضح هذا الشكل:

[1]- أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993م، ص 93.


السياق اللغوي
السياق الموقف
السياق
السياق العاطفي
السياق الثقافي

ومنه يمكن وضع تقسيم ثاني للسياق :



من الصعب وضع قواعد مضبوطة لتحديد الدلالة الاجتماعية، على الرغم من أهمية المستوى الاجتماعي في تحديد دلالة الألفاظ والكلام فالعناصر الاجتماعية تتعدد و تختلف ، وبهذا يضاف إلى المشتريات الأربعة السابقة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، مستوى آخر من المقام أو سياق الحال، الذي ينعكس على المشتريات السابقة ويفيد الدارس في تحليل الحدث الكلامي ويعنيه على الوقوف على مقاصد المتكلمين"[1].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: بتصرف.

الدلالة المعجمية

"ويقصد بها تلك الدلالة التي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللغوي ويسميها بعض الدارسين المعاني المفردة للكلمات"[1].

وقد تبنى علماء المعاجم العربية بنزع الستار عن الدلالة المعجمية للكلمة وبيان معاني الألفاظ العربية، والتمييز بين الكلمات المعربة، والدخيلة في اللغة، والمولدة والمصنوعة حتى صارت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الرئيسي لعلم المعاجم lexicology ذلك أن المعجم موضوع أساسا للكشف عن معاني الكلمات ودلالاتها لذلك قيل في تعريف المعجم بأنه " كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي"[2].

"فدراسة المعنى المعجمي تعد الخطوة الأولى للحديث عن الكلمة، كون الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية هي دلالات وظيفية، كل منها يؤدي وظيفة خاصة يساهم بها في بيان المعنى العام للكلمة ووضوح دلالتها"[3].

فالمعجم يدرس الكلمة دراسة تختلف عن دراسة علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو للكلمة، كون المعجم يفرق في دراسته للكلمة بين معنيين اثنين هما المعنى الوظيفي الذي يكشف عنه بالعلوم الأربعة مجتمعة كونه يمثل وظيفة الجزء التحليليفي النظام أو السياق وبين المعنى المعجمي أو القاموسي والذي لا يمثل كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر لغوية وغير لغوية ذات دور كبير في تحديد المعنى المرادويمكن تحديد المعنى المعجمي والكشف عنه عن طريق تعيين الهجاء والنطق على تحديد بنيتها تحديدا "صرفيا" في مبدأ الأمر ثم على شرحها من بعد ذلك من وجهت النظر التاريخية والاستعمالية الحاضرة، مع الدخول إليها من مداخل مختلفة والاستشهاد على كل مدخل.

ولنزع اللبس فيما تم ذكره سالفا نورد المثال التالي كلمة "بحر" لها دلالة مركزية واحدة يعرفها جل أفراد المجتمع ودلالات هامشية عديدة تختلف من شخص لآخر أما الدلالة

---

[1]- بنظر أحمد مختار عمر:علم الدلالة، ص 14 كما بينها إبراهيم أنس الدلالة الاجتماعية بنظر إبراهيم أنيس دلال الألفاظ، ص 48.

[2]- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتاب، القاهرة، ط5، 2003، ص 162.

[3]- المرجع نفسه، ص 120-121.

المركزية فهي ذلك الماء الكثير الملح"[1] أما عنصر التطابق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية للكلمة فهي موضوع اهتمام علماء المعجم حيث يدرس ضمن "باب العلاقات الدلالية بين كلمات اللغة إذ يحللون الكلمة إلى عناصرها الدلالية الأولية، بغية الوصول إلى درجة التطابق هذه بين الكلمات"[2].

فهذه الدلالة تتعلق بدلالة الكلمة خارج الاستعمال، أي البحث عن دلالات التي تحملها اللفظة قبل دخولها في سياق لغوي معين، فلكل كلمة من الكلمات اللغة لها دلالة معجمية خاصة بها، تستقل بها هذه الكلمة عما يمكن أن توجه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية لها"[3].

إذن فتعددية المعنى هي ميزة من ميزات الدلالة المعجمية ،وهذا التعدد في الدلالة يرجع إلى تنسيق الكلمة في أكثر من سياق لغوي، فكل سياق تكسرها دلالة خاصة، فهذه الميزة جعلت من اللغة مؤسسة اقتصادية، فبقليل من الألفاظ نستحضر عددا غير متناه من المعاني، وهذا يؤدي حتما إلى تضخم المعجم في لغة من اللغات فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه حيث إن للكلمة عدة استعمالات سياقية وكل سياق يظهر أو يحدد معناها.

فمثلا كلمة (ضرب) يتعدد معناها على هذا النحو:

1- (ضرب): نظم = صدم = صك = كما فر ضرب = ضرب زيد عمرا

2- (ضرب) سعى كما في قوله تعالى ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾[4].

3- (ضرب) حدد كما في قرب له موعدا.

---

[1]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د س،ح1 ص381 .

[2]- بنظر حلمي خليل:دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1988.

[3]- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1989، ص 48.

[4]- سورة المزمل: الآية 20.

4- (ضرب) = أقام كما في قولهم = ضربت له قبة.

5- (ضرب) = حسب كما ضرب خمسة في سنة.

6- (ضرب) = فرض كما في ضربت عليهم الذلة.

7- (ضرب) = حدس كما ضربت أحماسا في أسداس ... وهلم جرا.

فهذه المعاني المتعددة كلها ترد في المعجم تفسيرا لكلمة (ضرب) وهكذا فإن الدلالة المعجمية ترتيبها بدلالة الكلمة خارج السياق لا داخله.

وللتعليق على ما سبق نوضح أن الدلالة تتعدد بالنسبة لكل مبنى سواء كان هذا المبنى كلمة مفردة من كلمات المعجم.

و من بين التعريفات التي حظيت بها الدلالة المعجمية ايضا : "هي تلك الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة المرتبة ترتيبا معينا بلغة واحدة أو أكثر وهذا التعريف مشتق من تعريفهم للمعجم "إذا أنه كتاب يحتوي كلمات منتقاة مرتبة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك الشرح باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"[1] "فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية تستقل عما يمكن توجيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية"[2].

وبعد التمعن في هذه التعريفات نجد ان الدلالة المعجمية هي الدلالة الأساسية، ويقصد بها المعنى المركزي، وهو المعنى الذي ترجع إلى القاموس أو المعجم من أجل معرفته ولكن إذ يصدر صوت من أصوات هذه الكلمة، فإن دلالتها صوف تتغير، وتصبح حاملة لمعنى آخر، دلالة الألفاظ المفردة، (الدلالة المعجمية) عند العرب القدامى.

لقد أخذت ألفاظ اللغة نصيبها من عناية العرب القدامى، سواء في حالة تفردها واستقلالها أو في حالة تركيبها، أو كونها في سياق تركيبي معين ومن ناحيتي شكلها ومضمونها، أي دواها ومدلولها وفي ذلك يقول ابن جني: "أعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة وإليها موصلة وعلى المراد منها محصلة، عنت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها"[3].

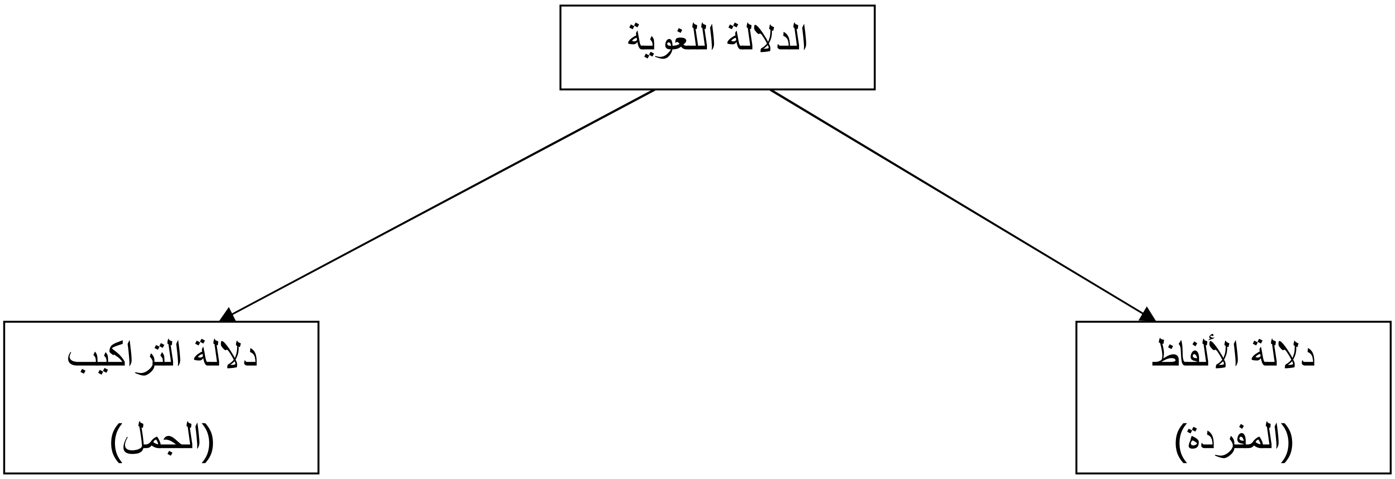
---

[1]- الكراعين أحمد نعيم: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 103.

[2]- أنس إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص 48

[3]- أبو الفتح عثمان ابن جنبي: تح: عبد الحكيم بن محمد، الخصائص ،المكتتبة التوفيقيةالقاهرة، د ط، د س، ج1، ص 268.

وبما أن الكلام ، ألفاظ مفردة وتراكيب ولا غنى لأحدهما عن الآخرفي الاستعمال اللغويعند القدامى، فقد قسم العرب الدلالة من حيث الوحدة اللغوية الحاملة لها إلى دلالة الألفاظ ودلالة التراكيب"[1]، الدلالة الأولى وحدثها أو الكلمة والدلالة. الثانية وحدتها الجملة أو التراكيب لذا وضحنا ذلك من خلال الشكل الاتي :



غير أن الكثير من القدماء يطلق مصطلح (الألفاظ) على المفردات والتراكيب معا لذلك فإننا نفضل اصطلاح دلالة الألفاظ المفردة ودلالة الألفاظ المركبة.

ولعل أقد ميزة بينهما علماء العرب القدامى هو أبو نصر الفرابي (ت 339-359هـ) حيث درس الألفاظ الدالة مفردة ومركبة"[2].

إذ يعرف دلالة الألفاظ المفردة ويفرق بينها وبين دلالة المركبات بقوله المعقولات المفردة هي المعاني التي تدل عليها الألفاظ المفردة مثل قولنا "إنسان، فرس، ثورحماربياض، سواد، وما أشبه ذلك فإن هذه المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ تسمى المعقولات المفردة وإذا تركت المعقولات حدثت مقدمات هي التي تدل عليها الألفاظ المركبة التي هي أحد جزئي منها هو المسند والآخر المسند إليه"[3].

وبذلك يكون الفرابي قد ألم بموضوعي الدلالة المفردات ومضوعها الدلالة المعجمية والتراكيب أو الجمل وموضوعها الدلالة التركيب أما موضوع الدلالة الأول ألاوهو المفردات

[1]- د. علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار الشموخ الثقافية، الرؤية، ليبيا، ط1، 2004، ص 10-12.

[2]- عبد الله الجبوري: تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح، منشورات المجمع العالمي، العراق، بغداد، ط2، ص8.

[3]- أبو نصر الفرابي تح: محسن مهدي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 103.

فإن ما أخذنا دراسات القدماء في هذا المجال مرتبة "نجد أن بحوث اللغويين في هذا الموضوع كانت أسبق من حيث التركيب الزمني"[1] في شرحهم دلالات المفردات في مختلف المعجمات والرسائل اللغوية وغيرها من قضايا اللغة التي تعج بها كتب التراث لذلك يسند بيان المصطلحات التي أطلقوها على دلالة المفردات.

الدلالة اللفظية

وهو مصطلح الذي أطلقه ابن جني وتبعه في ذلك كثير من النحويين يقول في باب في الدلالة اللفظية والصناعة المعنوية أعلم أن كل واحد في هذه الدلالة معد مراعي مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب "فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية"[2].

ومثال ذلك كلمتان قام وقال وتجدر الإشارة في المقام هذا المقام أنه من الممكن ان يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النحوي (كما في الكلمات المفردة بيت مدرسة....الخ) وكذلك يوجد المعنى النحو دون المعجمي (كما في الجمل التي تركب من كلمات عديمة المعنى مثل القرعب شرب النبع) و أصفعت العناوين؟

بل من الممكن ألا يوجد للجملة معنى مع كون مفرداتها ذوات معاني وذلك إن كانت معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة مثل "الأفكار عديمة اللون تنام غاضبة"[3].

وعندما تقول الدلالية المعجمية فإننا نعني اللفظ المستعمل فيها وضع له اولا في اللغة ومثال ذلك لفظ الأسد فإنها تدل على الحيوان الشجاع العريض الأعالي وعلى هذا فإن هذا المعجم مستودع للحقائق الخاصة في اللغة"[4].

ويرى أحد الباحثين في هذا المجال ومنهم إبراهيم انيس أن الدلالة المعجمية هي الدلالة الاجتماعية حيث يستطيع أن يسمي الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية نلحظ أنها حين تتركب في الجملة ويتم الفهم، إذ عرفت هذه الدلالات، إذ تتولد هذه الدلالات عن طريق التلاقي أو المشافهة، وهذا يحتاج إلى زمن ليس

---

[1]- د. السيد احمد عبد الغفار، التطور اللغوي علماء أصول الفقه، دار المعرفية العالمية، ط1، 2007، ص 93.

[2]- ابن جني، الخصائص: ص 69.

[3]- احمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 14.

[4]- أحمد الكراعين: بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1413، -1993، ص 103.

بالقصير"[1] لا تخلو كل كلمة معجمية أو اجتماعية تستقل من الأخرى بما توصله أصوات هذه الكلمةأو صيغتها من دلالات زائدة على الدلالة الأساسية، فالدلالة المعجمية نراها واضحة عند رجوعنا إلى معنى اللفظ أما الدلالة الاجتماعية فنلاحظها حيث تقترب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة شكلا معينا يؤدي ذلك إلى التركيب النحوي.

ولكل كلمة وظيفة وقد اهتم علماء اللغة في العصر الحديث بالدلالة الاجتماعية التي ولدت أفقا في اللغة وأسست العلم دلالة الألفاظ"[2].

الدلالة الإيحائية

لقد ورد لفظ الإيحاء في اللسانيات و استعير منها وقد لقى نجاحا كبيراإلى الحد الذي جعل من استعماله يطال الأسلوب الصحفي ذاته، فالدلالة الإيحائية تبرز ملامحها في استجاب المثل القرآني لصيغ ألفاظ معينة وكلمات مؤثرة ترمي بأكثر من مدلولها الظاهري وتنطوي على جملة من المعاني الأخرى فهي المقياس الفني لتقدير قيمة اللفظ بقدر ما ينتجه ذلك اللفظ من إيحائية خاصة له فقيمة اللفظ تتأثر بهذه الإيحائية ونوعيتها قوة وضعفا فكلما كانت إيحائية الكلمات عالية، كانت قيمة تلك الكلمة فنيا عالية أيضا والعكس بالعكس.

وإذا كان المثل القرآني قد امتاز بتخير الألفاظ وانتقائهم فإنه يرضى بذلك ما لهذه الألفاظ دون تلك (من قوة تعبيرية، بحيث يؤدي بها فضلا عن معانيها العظيمة، كل ما تحمله في أحشائها من صور مدخرة ومشاعر كامنة، لقت"[3].

في هذا الصدد نرصد إيحائية ألفاظ المثل القرآني في جزء منها:

أولا: الكلمة (تثبيتا) في قوله تعالى ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾...[4]فبها من الدلالة الإيحائية الانتقال بمشاعر الإنسان في الغبطة والسرور إلى علم روحي محض يحمل بين بردية جميع مقومات الرضا من الله تعالى، والعناية بالنفس المطمئنة التي لا تأمل إلى التثبيت والاستقامة.

ثانيا: وكلمة (ربوة) هي قوله تعالى﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ..﴾[5]

---

[1] - إبراهيم انس:دلالة الألفاظ، ص 2&-31.

[2] - علي حميد خضير: علم الدلالة، ص 1.

[3] - مهب، تشارلين: فنون الأدب تعريف وشرح وتركيب نجيب محمود، ط2، 1959

[4] - سورةالبقرة، الآية 265.

[5] - سورة البقرة ، الآية 265.

إن هذه الآية تحمل صورة فريدة من تخيل الجنان تتساقط عليها الأمطار فتمسح سطحها، وهي سامقة شامخة فتزيل القذى عن أشجارها وتثبت جذورها وتمنحها القوة والحياة والاستمرار وهي على نشر من الأرض تباكرها هذه الهيئات، وما يومي ذلك من مناخ نفسي يسكن إليه الضمير.

ثالثا: وكلمة بصير مثل قوله تعالى﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] توحي هنا بدقة الملاحظة وشدة الرقابة الايلاهية والايحاطة الشاملة بجزئيتها الأمور وكلياتها، وحيثيات الإنسان وتصرفاته، فكمله منظور لا يغفل عنه، ووجوده فيرصد لا يترك وأعماله في سير وإحصاء وهذا الإيحاء نفسه يوحي بإيحاء آخر هو أن الله بصير لا بالعين الناظرة لان العين لها ما شاهدة والله يرصد يشاهد ما يخفى وتجن الصدور إن هذه الإيحائية تحتمه دلالة اللفظ.

رابعا: واختيار كلمة تراب بدلا من (طين) في قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب....﴾[2] ذو طبيعة إيحائية على اللفظ أكثر من المعنى الظاهرة الطي يتبادر له الذهن، فقد أريد بها هنا أن الإنسان خلق من أدنى القسمين الطين والتراب، فاختيار التراب ليومي إلى هذه الدلالة، وقد اعتبر الزركشي (ت 794هـ) من مشاكلة اللفظ للمعنى، ومتى كان اللفظ جزلا كان المعنى كذلك وتابع في تعليله ابن الإصبع فيما تقدم"[3].

قال الزركشي إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف وذلك انه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من إدعى المسيح الإلهية بما يصغر خلقه عن من أدعى ذلك فكان الإتيان بلفظ التراب امس في المعنى منت غيره من العناصر...

خامسا: والكلمة فجرنا كقوله تعالى: ﴿وفجرنا لهما نهرا﴾[4] توحي زيادة على الوقع الهائل في تصور التفعيل وما يصاحبه من صخب وتوموج، وبعدم المعاناة في السقي والاجتهاد في الآراء فالمياه متسلطة والأنهار جارية دون مشقة أو عناء، فلا كراء مرير ولا توجيه لمجاري المياه ولا انتصار لهطول الأمطار فالتفجير حاصل متيقن وحاصلة المياه الغزيرة.

---

[1]- سورة البقرة ، الآية266.

[2]- آل عمران، 59.

[3]- بدر الدين الرزكشي: البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، د س، ص 378.

[4]- سورة الكهف الآية ،33.

ومن هنا كان استعمال الإيحاء مراد لمصطلح (المفهومية) فيما أن المفهومية هي مجموعة الخصائص الأساسية لتصور ماء فإنها تقاس حسب فوبلو بعدد الجمل الممكنة التي يشكل المفهوم موضوعها، وعلى هذا الأساس ستقاس "المفهومية" المفهوم "إنسان"[1] انطلاقا من مجموع الجمل المبينة على نموذج "الإنسان حيوان" الإنسان عاقل والحال إن كل محمول يمتلك حسب التحليل السابق، بعد إيحائيا لأنه يحيل بشكل غامض على الذات إن إيحاء مفهوم ما باعتباره مجموعة المحمولات التي توحي بها.

[1]- maritoin-op cit p 33 cob cotTarité de logiques paris 1925 art 305

الفصل الثاني :

تطبيق الدلالة المعجمية والإحائية على الأحاديث النبوية

تمهيد:

أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين أي أن الملفوضات القرآنية لم تكن أعجمية ولا غريبة عن الاستعمال في المجتمع العربي أثناء فترة نزول القرآن الكريم على سيد المرسلين وقد كان محمد عليه الصلاة والسلام أفصح العرب وأدركهم ببلاغة اللسان مبنى ومعنى وكان حديثه عليه الصلاة والسلام يمثل نموذجا عن بلاغة الكلام وفصاحة المتكلم متساويا مع مقاصد الشرع ومراعيا لمقتضيات الحال والمقام والمناسبة وأحوال الناس عموما اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا وثقافيا.

وبناءا عليه فإن الحديث النبوي الشريف كمنجز لغوي أو ملفوظ يعكس بنية التلفظ ويشكل رسالة تحمل مقاصد معينة إلى المرسل إليه ضمن شروط سياقية ومقامية معينة باعتبار أن المرسل هو نبي الله المكلف بتبليغ الرسالة الإلهية إلى الناس أجمعين.

فكيف ساهم السياق في ارتقاء بدلالة الألفاظ من الدلالة المعجمية إلى الدلالة الإيحائية.

ومن اجل الإجابة عن هذا السؤال يمثل هذا البحث نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة ويستقصي هذا التحول من الدلالة المعجمية إلى الإيحائية التي تولدها بنية التلفظ وتستدعيها مقاصد الرسالة أثناء عملية التواصل حيث تظهر الدلالة النفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

تعريف الحديث النبوي الشريف.

أ- الحديث في اللغة: الحديث كلمة مشتقة من (حدث) بفتح الدال ومعناه الجديد ويجمع على الأحاديث على خلاف القياس نقول هذا العلم حديث أي جديد، ويستعمل في اللغة حقيقة في الخبر.

والحديث بمعنى الجديد نقيض القديم وتدور مادة "حدث" حول معنى واحد هو أن الشيء وجد بعد أن لم يكن موجودا"[1].

إذ أنسب الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن يقال (حديث نبوي) كان المراد به كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقواله.

---

[1]- ينظر، ابن منظور: لسان العرب، مج 2، مادة (حدث).

ب- الحديث في الاصطلاح: هو كل ما أثر أو روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقي أو خلقي"[1].

مثال القول: هو كلام تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبة من المناسبات أو مجلس من المجالس يتعلق بأمر من أمور التشريع أو معرفة الأحكام مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات" رواه البخاري.

مثل الفعل، أي فعل من أفعاله صلى الله عليه وسلم ويتعلق بأمر الدين كطريقة أدائه للصلاة وكيفية الحج وتوضيح آداب الصيام ومنذ ذلك قول عائشة رضي الله عنها، كما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كأنه "خلقه القرآن".

مثال التقرير هو قول أو فعل بعض الصحابة لشيء ما، وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك بسكوته أو استحسانه لفعلهم، ومما فعل بين يديه وأقره، وما أخرجه البخاري عن ابن عباس: "أن خالج ابن الوليد رضي الله عنه أكل في قدم النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يأكله فقال له بعض الصحابة: أيحرم أكله يا رسول الله؟ فقال لا ولكن لبس في أرض قومي، فأجدني أعافه" رواه البخاري.

وقد اشتغل المسلمون بالسنة فدونوا الحديث واكبوا على حفظه وروائيه واستنباط الأحكام الشرعية منه، فكانت منبعا رئيسا بعد القرآن الكريم للتشريع، كيف لا وهي وحي معناها من الله ولفظها من الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [2]، ومن الكتب التي دون فيها الحديث: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترميذي، وسنن أبي داوود، وسنن ابن ماجه والنسائي، وموطأ مالك وغيرها كثير"[3].

---

[1] - وقد عرف علماء مصطلح الحديث السنة بنفس تعريف الحديث وكذلك الخبر والأثر ومن ثمة فهما مرادفان متساويان، ويوضح أحدهما مكان الآخر في الرأي السائد بين المحدثين، وخاصة المتأخرين منهم، ينظر صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحاته، دار العلوم للملايين بيروت، ط4، 1982، ص 114، ونصر سليمان الموجز في علوم الحديث، دار اليعف، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1997، ص 8-12.

[2] - سورة النجم: الآية 4.

[3] - ينظر: صبحي صالح: علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة دار العلوم الملايين، ط15، 1984، ص 296 إلى 308.

أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في إقناع المخاطب.

تتميز النفس البشرية بأنها كيان متآلف من روى وأفكار متباينة، إذ يختلف البشر في مستوى تفكيرهم وتعاملهم في ما بينهم، لذا يتطلب الأمر أساليب متنوعة لمخاطبة النفس البشرية واستمالتها إلى منهج الحكمة الذي يقتضي بالتميز بين الصائب والمقبول من الرأي والعمل وبين المخالف للصواب منها، واتخاذ هذا المنهج سبيلا للإقناع المقابل والتأثير فيه لتغيير ما هو مخالف لما هو صائب، "إن المنهج يستند في أساليبه إلى المنبع الثر وهو القرآن الكريم الطي تنوعت فيه أساليب التعبير عن الحكمة وأساليبها"[1].

ولعل أهم أسلوب للحكمة هو أسلوب الحوار الذي يعد وسيلة المتحاورين وأداة تواصلهم لتبادل الأفكار والتعبير عنها بالحجج والبراهين، إذ أنه ضرورة تفرضها طبيعة التعايش والحياة بين الإنسان ونظيره من بني البشر، فالحوار فن من فنون الكلام والمحاورة ومهارة متقدمة من مهارات التواصل الإنساني على اختلاف توجهات المتحاورين سواء أكانوا بلغاء أن فصحاء أم رسلا أم دعاة أو غيرهم، وكذلك فإن الحوار يختلف ويتفرع بحسب المقاصد والأغراض.

ويكتسب الحوار منهجية المنطقية إذ كان مسفوعا بالدليل والحجة، لذا يكون الحوار العقلي الذي يعتمد المنطق أنجح أسلوب يسلكه المحاور ليفتح بع من يحاوره ويؤثر فيه، ذلك لأن الإنسان السوي والعاقل يستعمل عقله للإدراك مسألة ما فيحتاج إلى إعمال العقل للتأمل والتفكير الذي يصل به بالنتيجة إلى الإقناع والقبول استنادا إلى أدلة منطقية يتقبلها العقل

لقد كان الحوار من أساليب الدعوة إلى الله التي سلكها النبي "صلى الله عليه وسلم" في محاورته مع المخاطب، إذ كان وسيلته الفعالة ليملي به حجته الإقناعية التأثيرية ويدعو الفكر إلى التأمل والتدبير وبه استعمال قلوب الناس وغير مفاهيم خاطئة اقتنعوا بها، ولعل ثمة أمور اتصف بها أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم الحواري مما أكسبه صفة للإقناع ومن ثم التأثير في نفوس متلقيه، وهي أمور كان القرآن الكريم قد حث عليها وأمر بها سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]هنا جاء الأمر بعدم

[1] - جنان محمد مهدي العقيدي:لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي .أ.م.د ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، قسم اللغة العربية د ط، د س، ص46.

[2] -سورة العنكبوت،46.

تجاوز آداب الحوار مع أهل الكتاب، فالقرآن الكريم يعرض نظريته الحوارية المتكاملة والشاملة كي يبتعد عن الجهل والتحصب والاستخفاء وكل ما سبق للطرف المقابل ويبين أن الغاية من الحوار هو الصفاء والموضوعية وأن التخلق بحسن الشمائل ومهارة التحاور هو السبيل الغاية.

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم في الإقناع والتأثير والتلطف في التعامل مع المخاطب والكلام معه بالرفق واللين مصدقا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

وإذا كان صلى الله عليه وسلم يترفق فيها بأمرهم به أو ينهاهم عنه إن أسلوب الشدة والعلظة والغضب والعنف، أسلوب ينفر منه الطبع البشري أما أسلوب اللين والرفق فهو من أهم القواعد الأساسية في التعامل مع الآخر والتأثير فيه، ذلك لان فطرة الإنسان وطبيعته تميل إلى اللين والتسامح والرحمة لذا فالرفق في التعامل بعد وسيلة من وسائل النجاح في السلوك الإنساني وفنا من فنونه.

لقد تميز أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم باللطف في وعظ مخالفيه والتهذيب في الخطاب فكان يبصرهم بالحق، وبذكرهم بحق الله عليهم ويتيح لهم فرصة التفكير، أملا في هدايتهم وإقناعهم بما فيه صلاحهم وفلاحهم في أمور دينهم، لذا فإنه صلى الله عليه وسلم لم ينبههم عن شيء بأسلوب الزجر والغلظة في القول بل كان رفيقا حليما ولعل موقفه مع ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد ورفقه في التعامل معه له خبر دليل على أسلوب الحكمة التي يتمتع بها في شخصه"[2].

وكأن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل ذلك حين التقى نصاري نجراني مع اليهودي في المسجد"[3] فتجادلوا أمامه ولك فريق يقول للآخر لستم على شيء، وكل كفر بما عنه الآخر وإدعى أن إبراهيم "عليه السلام" ينتسب إليه، فقال أحد أحبار اليهود: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى؟ وقال رجل من أهل نجران أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعو؟ فقال: معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غير فما بعثني

- سورة آل عمران، 159.

[2]- بتصرف.

[3]- . علي بن موسى الزهراني :ينظر منهج الرسول صلى الله عليه وسلم (09) في الحوار مع النصاري / د ، مقال منشور http:www.forsanhaq.com.

الله بذلك وما أمرني، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين بأسلوب حكيم حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وفتح باب الحوار مع المخالف له بأسلوب حواري هادئ بعيد عن الغضب وسمح بحرية الرأي ثم ألقى الحجة الواضحة، لذا كان أسلوبه في الحوار يتسم بسعة الأفق وحسن التدبير بالمنطق الذي يليق بمن يردي إقناع المخالف له.

فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا ترموه دعوه "[2] فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن". [3]

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء، فصبه عليه"[4]

ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كان في غاية الرحمة والرفق، إذ أنه تركهم يزرموه لحصل فعل المفسدة في ذلك في أمرين:" فأما أن يقطع الأعرابي بوله فيتكرر بحسب البول أو أن يكون قطعة له فيه مفسدة بتنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد وهذا من أعظم الحكم فالرفق به كان له أكبر الأثر في نفس الأعرابي الذي دعا بقوله "اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا"[5]، فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بحكمة فقال له "لقد تحجرت واسعا"[6].

---

[1] - سورة آل عمران ، الآية 79.

[2] -اخرجه :النسائي في كتابه الطهارة، برقم51 ،سنن النسائي 2/1.

[3] - سعيد بن علي بن وهف القحطاني :مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى ،ص 68.

[4] -المصدر نفسه ص 80.

[5] -المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[6] -المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

تنوع أساليب الخطاب ومراعاة المخاطب في لغة النبي صلى الله عليه وسلم.

تمتلك الألفاظ طاقات تعبيرية لها تأثيراتها البالغة على المتلقي، وتنتظم تلك الألفاظ في تراكيب متنوعة تختلف تبعا لقصد المخاطب وأسلوبه في الخطاب الذي يتميز به عن غيره، فالأسلوب هو الطريقة والفن"[1] أو طريقة تأليف الألفاظ للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير "[2].

أو طريقة التفكير والتصوير والتعبير، وتبيان الأساليب تبعا لطبيعة المعنى والغرض وجمال النسق وروعة الأداء وقوة التأثير "[3].

والتأثير في النفوس ينبع من رشاقة الأسلوب وجمال العبارات وقدرة مبدعها من التأثير والإقناع، ولا يتم كل هذا إلا بانتقاء أجزل الألفاظ والعبارات وأقدرها على التحيير ولا يخص ما للغة وأسلوب المخاطب من أثر في نفوس متلقيه، "باعتبار أن وظيفة النظام اللغوي تبليغ أغراض المتكلم للسامع"[4].

وتبعا لذلك تباين أساليب المخاطب في خطابه، فلكل موقف خطاب خاص به وبكل مقام مقال"[5].

ولما كانت غاية النبي صلى الله عليه وسلم هي الدعوة إلى الله عز وجل وفق منهج القرآن الكريم وأسلوبه في مخاطبة النفوس والعقول، فإن أساليب الخطاب اختلفت وتنوعت تبعا لتنوع تلك النفوس والعقول واختلافها فأسلوب خطاب العالم يختلف عن أسلوب خطاب الجاهل وأدوات التعبير التي يفهمها كل واحد منهم تتباين في مستوياته.

فالعالم يفهم من إشارة على حين أن الجاهل يحتاج إلى تفصيل وبيان في تلقيه الخطاب ليفهمه ويقتنع به.

---

[1] - ينظر: الرافعي أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة الشاملة، ط2، 2012، ج2، ص 108.

[2] - محمد عبد المنعم حجاجي: محمد السعيد فرهود وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1، 1992، ص 42.

[3] - ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[4] - المصدر نفسه، ص 55.

[5] - الدكتور بان الخفاجي: مراعاة المخاطب في المحاكم النحوية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ط، 1971، ص 15.

وقد راعى الخطاب القرآني مستويات الفهم للمخاطبين، ذلك لأنه خطاب جاء لعموم الناس وعلى مختلف المستويات العقلية والعمرية، فكانت الحكمة الربانية والأمر الرباني للنبي المرسل صلى الله عليه وسلم ان يبلغ ويراعي تلك المستويات على اختلافها بما يناسبها من أساليب خطابية، فجاء قوله تعالى: "أدع لي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" ليبين تنوع أساليب الحكمة في الخطاب النبوي للمخاطبين من البشر ومراعاة أحوالهم، وظروفهم في الخطاب والسلوك لذا انقسم أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبته ودعوته إلى ثلاثة أساليب هي: أسلوب الخطاب العقلي أو الاستدلالي وأسلوب الخطاب العاطفي أو النفسي وأسلوب الخطاب الجدلي أو الاحتجاجي.

إن كل هذه الأساليب تدل على حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلوبه الخطابي الحسن في تعامله مع المخاطب، "وقد تميز أسلوبه صلى الله عليه وسلم بسلاسة المنطق والرقة واللين والبلاغة التي يعبر فيها اللفظ القليل"[1] عن المعاني الجمة والكثيرة وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يكرر كلامه ثلاثة مرات إذا أراد أن يؤكد على مسألة ما، وكان يحدث الناس على أقدار عقولهم ويمتلك قدرة على اختيار اللفظ المناسب لحال المخاطب فيخاطب الصغير بـ (يا بني).

بالعودة إلى أساليب الحكمة في الخطاب نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم رسم منهجا في التعامل مع النفس الإنسانية سواء كانت أمارة بالسوء أو لوامة أو مطمئنة، في غاية العدل وفي منتهى الحكمة فكل نفس لها ما يناسبها من التعامل والأسلوب، فمن كانت نفسه تميل إلى التشدد ناسية الزجر، ومن كانت نفسه تميل إلى التفلت ناسية الحجة والإقناع، ومن كانت فيه غلظة كان الحلم والصبر خير أسلوب للتعامل معه.

"فأسلوب العقل وأسلوب الخطاب العقلي هو الذي يميل للمنطق في تحليل الأمور ومعرفة عواقبها أو نتائجها عما نفق العقل غير مقبول وما قبله العقل وهو محمود، فأسلوب المنطق يتصف بالحيوية لما فيه من أسئلة موجهة إلى المخاطب ليجيب عليها"[2] ولعل في الخطاب العقلي المستند إلى المنطق والقياس على معاملة الآخرين بما تحب النفس أن

---

[1]- ينظر: الدكتور بان الخفاجي: مراعاة الخاطب في الأحكام النحوية بتصرف.

[2]- ينظر: إبراهيم بن علي الوزير: منهاج الدعوة النبوية في المرحلة المكتبية، دار الزهراء للإعلام العربي، مصر القاهرة، ط1، د س، ص 124.

تعامل، خير دليل على مدى زهية، هذا الأسلوب في إقناع الطرف الآخر والتأثير فيه لتغير قناعاته وهو ما استعمله النبي (ص) في محاولته مع الشاب الذي استأذنه بالزنا، فكان النبي (ص) حكيما في جواره ومخاطبته للشاب إذ استعمل أسلوب العقل والمنطق للاقناعة بالعدول عن هذا الأمر.

عن أبي أمية رضي الله عنه قال: "أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله أتأذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه وزجروا، وقالوا، م همه فقال: صلى الله عليه وسلم (إدنه) فدنا منه قريبا قال صلى الله عليه وسلم (أتحبه لأمك) قال لا والله، جعلني الله فداك، قال صلى الله عليه وسلم (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال صلى الله عليه وسلم (افتحبه لابنتك) قال لا والله يا رسول اله، جعلني الله فداك قال (ص) (ولا النساء يحبونه لبناتهم) قال (ص) (أتحبه لأختك) قال لا والله، جعلني الله فداك قال صلى الله عليه وسلم (ولا الناس يحبونه لأخواتهم) قال صلى الله عليه وسلم (أتحبه لعمتك)، قال لا والله، جعلني الله فداك، قال صلى الله عليه وسلم (ولا الناس يحبونه لعماتهم) قال (ص) أتحبه لخالتك) قال لا والله جعلني الله فداك قال صلى الله عليه وسلم (ولا الناس يحبونه لخالاتهم) قال فوضع يده صلى الله عليه وسلم وقال (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه)، فلم يكن بعد طلك الفتى يلتفت إلى شيء"[1].

فالنبي (ص) خاطب عقل الشاب واستعمل في حواره اللين والمنطق ليكون أقوى الأساليب في الإقناع ثم إنه (ص) دعا له بالعفة فكان من أبلغ الأساليب في التأثير وتعبير المقصود الذي لا يتماشى مع الفطرة السليمة الحقة، دون أن يفرض عليه قناعاته بالقوة.

أما الأسلوب الثاني من أساليب الحكمة النبوية في الخطاب المؤثر في تغيير القناعات فهو أسلوب العاطفة وأسلوب الخطاب النفسي، وهو مما انحاز به النبي (ص) إذ كان وهو الرحمة المهداة رجما بالنفس الإنسانية التي تمتلك قوة التفكير فتكون محتاجة إلى إقناع عقلي، وقوة وجدانية فنحتاج إلى إقناع عاطفي نفسي (وبعيد التوجه إلى العاطفة مؤازرا في أساليب الإقناع والتأثير في القرآن الكريم للتوجه إلى العقل، "فإذا كان العقل لا يسهل فياءه في بعض الأحيان مهما وضحت الحجة وعلقت في صحتها وقطيعتها فإن

[1]- سعيد بن علي بن وهف القحطاني: مواقف للنبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى سلسلة الرسائل الدعوية، السعودية، د ط، د س، ص 75-76.

العاطفة تكون حينئذ عونا على استمالة المدعو واجتذابه في أسلوبان يدخل منهما نور الهداية ومعاني الغير والرشاد لكن بطريقتين مختلفتين متفقتين هدفا)"[1].

فأسلوب الخطاب العاطفي يعتمد استثارة العاطفة في النفس لدفعها إلى الإقناع والتأثير، وذلك بالموعظة الحسنة التي تجذب النفس إلى الإنابة بالتذكير لها، ترغيبا وترهيبا، من ذلك ما روي عن النبي (ص) من حديث عبد الله ابن عمر (رضي الله عنه) قال (إشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي (ص) يعوده مع عبد الرحمان بن عوف وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال (صلى الله عليه وسلم) (لقد قضى) قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي (ص) فلما رأى القوم بكاء النبي (ص) بكوا فقال (ص) (ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يعرف أن للقلوب أقفال وللأفعال مفاتيح كما أن للقلوب أبواب ولكل منها مفتاح، فكان يرفق بالمريض ويعظ من حضره ملمحا إلى أمر هام هو كف اللسان عما يحرم قوله بأسلوب وعظي تتدفق منه ينابيع الحكمة وتلين له القلوب وتتأثر وكان أسلوب الحكمة في هذا الموقف صادرا عن فعل قولي وعملي ليؤمنوا للناس بالحكمة من وراء ذلك.

أما الأسلوب الثالث فهو أسلوب الخطاب الجدلي أو الاحتجاجي الذي يعد واحدا من أهم الأساليب التي يستعملها العقل البشري في محاوراته ومخاطباته، والقصة منه "الإتيان بالدليل والحجة والبرهان في إثبات الحق إلزام الخصم بها"[3].

في أسلوب حواري سلمي بعيدا عن العنف باللجوء إلى لغة الحوار المخاطب للعقول بواسطة الاستدلال المنطقي.

---

[1]- إبراهيم بن صالح الحميدان: الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية (بحث) مجلة جامعة الإمام، عدد 49،142، ص 287.

[2]- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، تحقيق زهير محمد بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، باب البكاء عند المريض، ص1304.

[3]- د. طالب غويد الشمري: الجواميع السبع (دراسة تحليلية فنية)، سلسلة الإصدارات العلمية، المركز الوطني القرآن والتراث الإقرائي، بغداد، ط1، 2008/1429م، ص 112.

إذ أن المحاورة مع الآخر والمجادلة معه تكون بأسلوب حسن فالنبي (ص) حين جادل المشركين وهو كفار جادلهم بأسلوب يحترم فيه إنسانيتهم، وهو منهج رسمه القرآن الكريم له فالموعظة الحسنة تكون مع الموافقين أما الجدال فيكون مع المخالفين، ولأسلوب الجدال والاحتجاج شروط بينها (ص) هي أن يكون الحوار والجدال على الأمور المشتركة بين المتحاورين لا على نقاط الخلاف والحكمة من ذلك اطمئنان الآخر إن ليس الهدف هو عليه وقهره فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها بل الهدف هو إقناعها والتأثير فيها التغير ما هو خلال الحق وردم هوة الخلاف.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان محاورا هادئا يتسم بروح التسامح مع اليهود والنصارى وهم المخالفون لنهج الدين الإسلامي وأفكاره، ولعل خير دليل على ذلك ما ورد عنه (ص) فيما رواه أنس رضي الله عنه قال "بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي (ص) إلى المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمهن إلا نبي، قال: "ما أول أشراط الساعة؟ "وما أول طعام يأكله أهل الجنة"؟ "وما بال الولد ينزع إلى أبيه وأمه؟" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خبرني بهن آنفا جبريل" قال ابن سلام "ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤه سبق كان الشبه لها" قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"[1] فالنبي (ص) جادل اليهودي الذي سأله عن أمور لا يعلمها إلا نبي على سبيل الظن منه طالبا ليتيقن الذي ما أن إقتنع به أعلن إسلامه على الفور، إذ أعطاه بالحجة والدليل ما جعله يخضع لجانب الإقناع ومن ثم التأثير بتغيير القناعات السابقة.

مما تقدم يمكن القول بأن تنوع أساليب الحكمة كان له أكبر الأثر في توجيه الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب يتناسب مع أفكار المخاطب ومستوى تفكيره العقلي وقناعته الشخصية وأن أسلوب النبي (ص) في حواراته تتناسب مع أحوال المخاطبين وراعى الفروق الفردية بينهم.

---

[1]- د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني: مواقف النبي صلى الله عليه وسلم، سلسلة الدعوية، السعودية ، ط1 ، ص 39.

1-الحديث النبوي الأولي:

قال عليه الصلاة والسلام "إذا بايعك قل لا خلابة"[1]

في هذا الحديث النبوي الملفوضات اللغوية كلها من اللسان العربي غير أن ما يستحيل في هذا الحديث هو أنه مشكل من جملتين، جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط.

أما من الناحية الدلالية فإن الدلالة الإيحائية تكمن في:

أولا: من الناحية النفسية:

إن ملفوظ الشرط في هذا الحديث النبوي الشريف يعبر عن مقام نفسي يعتريه التخوف من حصول الضرر، ويكشف عن حرص في نفس النبي صلى الله عليه وسلم عن العلاقات الاجتماعية.

ثانيا: من الناحية الثقافية:

إن تعامل العرب بالربا"[2] وانتشار الغش التجاري في العصر الجاهلي بين الناس هو الدافع الرئيسي الذي فرض على الرسول عليه الصلاة والسلام اختيار ملفوظ البيع المشروط بالصحة والسلامة من اجل تصحيح ثقافة استهلاكية وترشيد المعاملات التجارية.

ثالثا: من الناحية الفكرية:

من مقاصد الشريعة الإسلامية وسنن الحياة حيث يكون الإنسان حيثما كان أخ للإنسان بعيدا عن العرق والإديولوجيا أو الدين أو اللون ويكون فيه الحفاظ على الإنسان أولى المقاصد وذلك لدفع الضرر عنه كيفما كان هذا الضرر، فإذا كان هذا الحديث من حيث المقام موجه إلى شخص بعينه فإنه لا يعني الاقتصار على هذا الشخص على وجه التخصيص البلاغي وإنما هو يدخل ضمن تعميم خاص حيث تكون هذه الواقعة التاريخية نموذجا للوقائع المشابهة لها عبر الزمان والمكان ليتجلى ذلك من خلال اعتماد الرسول عليه الصلاة والسلام على ضمير المخاطب "الكاف"

---

[1] -الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفري: صحيح البخاري، باب المعاملات، دار كبير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1423هـ، 2002م. ص1387.

[2] ـ علي أحمد بالوس: موسوعة القضايا المعاصرة والاقتصاد الإسلامي، مكتبة دار القرآن، مصر، بابولس، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط7، د.ط، ص211.

في "بايعك" ورغم أن الضمير أعرف المعارف إلى انه يدل على طابع الاستدلال لا التخصيص من خلال هذا الانتقال من المرسل إليه الفعلي إلى المرسل إليه الضمني"[1].

ثالثا: من الناحية الاقتصادية:

يعد تنظيم الحياة الاقتصادية مقصدا تشريعيا مهما في الإسلام، ذلك أنها عصب الحياة الإنسانية ومحرك التنمية في كل أمة، والحفاظ على الملكيات والمبادلات بين الأفراد لا تتم إلا برضا الطرفين، هذا الرضا الذي يرفع الحرج على البائع والمشتري على حد سوى، ورفع الحرج من شأنه أن يبعث الطمأنينة في النفوس، وهذا الاطمئنان النفسي هو الكفيل بتنشيط الحركة الاقتصادية"[2].

رابعا: من الناحية الاجتماعية:

إن هذا الحديث يأتي لدرء المفسدة في المجتمع لأن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد يجب أن تراعي الحقوق والواجبات، حق الملكية من جهة وواجب النزاهة في التعامل بين الأفراد في جميع المعاملات التي تجمع بين طرفين فأكثر وهذه النزاهة تتجلى في ملفوظ "لا خلابة" وهو تصريح من الطرف الآخر بنزاهة الطرف المقابل البائع، وهذا المقصد ليس غريبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى عنه واصفا خلقه﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3]

خامسا: من الناحية الدينية:

لا يخفى المقصد الديني في هذا الحديث النبوي الشريف حيث يشكل القرآن الكريم مرجعا للحديث النبوي، لابد أن يراعي الحديث المقاصد الكلية التي وردت في كلام الله سواء

---

[1] محمد القاضي: معجم السرديات: رابطة دولية للناشرين والمستقلين، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفرابي، لبنان، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان، دار طالة، الجزائر، دار الملتقى المغرب، ط1، 2010، ص316.

[2] -رفعة السيد العوضي: موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والمصارف والنقود والأسواق المالية، تقديم عبد الحميد أبو سليمان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، المجلد 13، ط1، 2013، ص263.

[3] - القرآن الكريم: سورة التوبة، آية 128.

في باب الرضا أو باب تحريم الضرائب، أو تحريم الغش في التعاملات. والآيات القرآنية كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[1]

2-الحديث النبوي الثاني:

قال صلى الله عليه وسلم: "قال، اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد"[2]

وفي هذا الحديث النبوي الشريف الملفوظات اللغوية واضحة وصريحة جدا إذ لم يشتمل الحديث على أي لفظ غريب أو أعجمي لكن هذا الحديث النبوي الشريف على قصره فإنه عزيز من حيث المعنى رحب من حيث المقاصد سيما إذا وضع في سياق القصة التي ورد فيها، وهو طلب الرجل المعدوم الزواج وخطبته للمرأة من الرسول صلى الله عليه وسلم ورضاها في الأخير بأن يكون مهرها آيات بينات من الذكر الحكيم.

أولا: الدلالة الإيحائية من الناحية النفسية:

يؤشر هذا الحديث النبوي الشريف على تعاطف من الرسول صلى الله عليه وسلم مع رجل معدوم، وفي الوقت نفسه يوحي طلبه بالالتماس أدنى المهور، عدم استدلال المرأة والحرص على شرفها وهو في الوقت نفسه يدرك الدافع وقوته في نفس الرجل"[3] ويدرك كذلك حاجة المرأة إلى وجود الرجل في حياتها كأنس وحماية"[4].

ثانيا: الدلالة الاجتماعية:

في الحديث النبوي الشريف ترغيب في الزواج كأداة من أدوات تثمين الروابط الاجتماعية"[5] بين الأفراد والحفاظ على كرامة الأفراد مهما كان وضعهم الاجتماعي وحالتهم المادية الاقتصادية وحسبهم، ذلك أن الوضع المادي الضعيف للأفراد لا يعني أبدا حرمانهم من الحقوق الطبيعية البشرية، لهم حاجات نفسية ورغبات جنسية مكبوتة بل إن المراعات

---

[1] -القرآن الكريم: سورة المطففين، الآية 02.

[2] - الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب النكاح، ص1312.

[3] -نعمية زوبرت: نساء المنتقين الإسلام، ترجمة مروان سعدي، العبكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، د.ت ، 2012، ص228.

[4] - عالية صالح، أحمد ضيف الله :العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية، دراسة مقاربة، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص178.

[5] -أكرم ضياء العمري: الرسالة والرسول، دار الكتب الإسلامية، ط1، 1990، ص103.

النفسية المكبوتة أولى من الاهتمام بالوضع المادي فالأول ضروري وحق ثابت في الإنسان كمخلوق بشري حيواني الغريزة والثاني متغير بحسب الظروف والموقع الاجتماعي للأفراد.

ثالثا: من الناحية الثقافية:

لاشك أن شيوع الزّنا والإهانة والتهميش الذي وسم الحياة الاجتماعية شكلّ ثقافة وممارسة متأصّلة في الذّهنيات لابدّ من محاربتها واستئصالها فكريا وعمليا، فالزّنا كظاهرة خطيرة في المجتمع لابد من محاربتها"[1] من خلال الترغيب في الزواج والتشجيع عليه وعدم المغالاة فيها، وكذلك في الوقت نفسه حماية المرأة وصون كرامتها بعد أن كانت تعد عيبا وعارا في العصر الجاهلي"[2] في الدرك الأسفل من السلم الاجتماعي.

رابعا: من الناحية الدينية:

إن الدين الإسلامي جاء مراعيا لمقاصد الشريعة تخدم الرّقي بالحياة الإنسانية في أفضل صورها وبأحسن وأيسر السّبل والتماس خاتم من حديد في هذا الحديث لا يتعارض مع الآية القرآنية: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[3] ولكن كيف هذه الآية مع حالة العسرة مراعاة لفوارق الاجتماعية وتخفيضا على المسلمين ودرءًا للمفسدة حتى لا يكون المهر بغلائه عائقا يمنع السبل الشريفة. ويتيح لسبل الفاسد في الكون أن تشيع، فيختل ميزان الحياة.

خامسا: من الناحية الاقتصادية:

في الأثل أن الله قد أباح للمرأة الزينة من الحرير والذهب وهذه الزينة حرمها على الرجل ذلك أن المرأة أشّد تعلقا من الرّجل بالزينة وحبّ التمالك فهل التماس خاتم من حديد مع سنة إلهية وحكمة خلقه.

إن تحقيق التوازن الاجتماعي أولى من المعطى الاقتصادي والعناية بالبديل الأخلاقي والعلمي الذي اقتضاه الرسول عليه الصلاة والسلام بالاكتفاء بآيات قرآنية أشرف من الزينة المادية ذلك لأن الزينة المادية وإن كانت حقا طبيعيا ومشروعا إلا انه لا يشكل مبدأ وحيدا

---

[1] -عيسى العمري: فقه العقوبات في الشريعة الإسلامية، دراسة مقاربة، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ط2، 2003، ص198.

[2] -أحمد نصير :حقوق المرأة وواجباتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص13.

[3] -القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 20.

في سيرورة الحياة الاجتماعية والبديل العلمي والخلقي بديل كفيل بتغطية النقص المادي.
ويدعم هذا الفول عليه الصلاة والسلام: "إذا جاءكم من ترضون دينه خلقه فزوجوه"[1]

3-الحديث الثالث:

قال عليه الصلاة والسلام: "فليرجعها ثم يمسكها حتى تطهر"[2]

من الناحية المعجمية يقصد بالمراجعة في هذا الحديث مفاوضة أوردها الرجل للمرأة في أمر ما محل خلاف"[3]، أما الطهارة بالحديث معناها ذهاب النجاسة المادية عنها " دم الحيض آو النفاس"[4].

أما من الناحية الإيحائية فلا شك أن الحديث له مقاصد ودلالات أخرى:

أولا: من الناحية النفسية:

الرسول عليه الصلاة والسلام يدرك أن كل ابن آدم خطاء نتيجة ضعفه في موقف من المواقف أو وقوعه ضحية تملك رغبة معينة أو ضغط نفسي معين، وذلك دعا إلى عدم غلق باب المراجعة في الأمور التي هي محل خلاف، ذلك أن المراجعة هي دليل حرص الرجل على زوجته وغيرته عليها شاهد على تمسكه بها وتواضعه لها. وهو رحمة يمكن أن تؤلف قلب جانبها ، وهي أحوج إلى الشفقة إلى اللين والعطف والرحمة. ذلك أنها مخلوق تغلب عليه العاطفة.

ثانيا: من الناحية الاجتماعية:

عناية الإسلام بالأسرة وتماسكها واستقرارها عناية لا تخفى عن أحد. لعل هذا الحديث النبوي الشريف أفضل مثال عن هذه العناية بالعلاقة الزوجية حيث يحفز الرسول عليه الصلاة والسلام على ترك باب المصالحة مفتوحا إلى آخر حظ يمكن أن يصلح حال عشرة الزوجين. بل ومن باب هذا الاهتمام بالأسرة دعا إلى إمساك المرأة في البيت حتى تطهر

---

[1]-محمد حسن آل عبد اللطيف: جامع الأحاديث والآثار التي خرجها وحكم عليها فضيلة الشيخ محمد نصر الدين الألباني مجلد2، المكتبة الإسلامية، عمان-الأردن، ط1، 1422هـ،1991م ،ص 238.

[2]- الإمام أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب مراجعة الحائض، ص1353.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ص192، وأنظر: محمد جمال الدين القاسمي، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي مساعي التأويل المسمى تفسير القاسمي، عيسى البابي الحيلي وشركاؤه ، دار حياء الكتب العربية ،جمهورية مصر العربية، ط1، 1957، ص230.

[4] -صلاح ببن محمد عرفات: محمد عبد الله الشنقيطي، خالد بن فواز بن عبد الحميد، اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، إشراف الصلاح بن عبد الله الحميد، دار الهداية للنشر، جدة، السعودية، ط1، 1426هـ، 2006، ص1063.

أو يتبين منها وضع الحمل. وهو تنبيه في غاية الأهمية فإذا كان لابد من الطلاق فإن الحرص على حمل المرأة أحوج إلى الرعاية[1] بل إن وجود الجنين من شأنه أن يساعد على تحقيق المراجعة بين الرجل والمرأة وتجنبهما روح الأنانية، كما هو في الوقت نفسه دفع لضرر قد يصيب طرفا بريئا لا علاقة له بالظلم الواقع على طرف معين من الشريكين (الزوجين) ذلك أن فترة الطهر الطويلة قد تكون فرصة لاستعادة أواصر المحبة والمودة بينهما.

ثالثا: من الناحية الثقافية:

لقد سبقت الإشارة إلى وضع المرأة في العصر الجاهلي. وما لحقها من ظلم وجور في حقها ومن باب تصحيح الممارسات والأفكار منح الإسلام مكانة مرموقة رعى فيها خصوصياتها كشريك مهم في بناء الأسرة فهي ليست مجرد زوجة تقدم للرجل حقه في الرغبة الجنسية، وإنما هي دعامة استقرار عاطفي وأمّ تحمل في بطنها نسلا يتكاثر به المجتمع يستوجب هو الآخر الرعاية حتى يرتقي المجتمع في سلم الحضارة والمراجعة هو حماية للمرأة من الضرر نفسيا وماديا إذا كانت المرأة ممتهنة في شرفها وعرضها تباع وتشترى سلعة كغيرها من السلع"[2].

من الناحية الدينية:

إن المراجعة هنا هو حق للمرأة وفتح لباب التوبة وعدم غلق سبل العودة إلى الرشد بعد الذنب ثم إن المرأة مخلوق بشري له من الكرامة الزوجية ما لا يجب أن يستهان به، وهذه الكينونة الروحانية"[3] لابد لمراعاتها أكثر من العلاقات المادية بين الرجل والمرأة سيما في المجتمعات الحديثة"[4].

ثم إنها قد تكون حاملا لنفس بريئة لا يجوز أبدا ظلمها تحت أي ذريعة، بل وجبت رعايتها والحفاظ عليها حتى تبلغ أشدّها.

---

[1]- محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التؤيل،تعليق فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1957، ص231.

[2]-أحمد نصير: حقوق المرأة وواجباتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص13.

[3]-طه عبد الرحمان: روح الدين، من ضيق العثمانية، إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2012، ص34.

[4]-عبد الوهاب المسيري:اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص33.

4-الحديث الرابع:

قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

- من الناحية المعجمية: ملفوظ "راعٍ" معنى الرعاية والحفظ والصون[2] وملفوظ "مسؤول" من السؤال أي المحاسبة وتحمل تبعات وعواقب الفعل –والجزاء- والثواب"[3].
- أما من الناحية الإيحائية فلاشك أنها تحمل دلالات عديدة ذلك أن الحديث النبوي الحديث من جوامع الكلام حيث يكون اللفظ معدودا ومحددا أما المعنى فيكون واسعا والغرض شاسعا والغرض عزيز.

أولا: من الناحية الثقافية:

لاشك أن الحياة الثقافية الجاهلية بعبثييتها شكلت أ رضية وشرطا تاريخيا في السياق التداولي، ذلك أن الحديث النبوي الشريف يوحي بالشمولية والتعميم والكلية وملفوظ "كلّكم" في الحديث يتضمن مضمرا محذوفا وهو "البعض" وهذا التبعيض في الرعاية هو ما كان يشكل ممارسة في العصر الجاهلي"[4]، وإذا كان لا يحمل عواقب الأمور إلا العبيد والإماء والمرأة أما طبقة السادة والأشراف فقد كانوا خارج دائرة المعاقبة والمحاسبة عن فعل أتوه، حيث كان لا يعاقب فيهم الشريف "فإذا سرق فيهم الضعيف حاسبوه وإذا سرق فيهم الشريف تركوه"[5] وهذا التفكير الطبقي حاربه الإسلام ليرسي معالم ثقافية يكون من خلالها الناس جميعا سواسية في الحق والواجب.

ثانيا: من الناحية الاجتماعية:

إن الحديث النبوي الشريف جاء لسير دعائم العدالة الاجتماعية، وكما هو معروف أن قطبي العدالة هو التوزيع وظيفته وموقعه في السلم الاجتماعي وهم متساوون من حيث أداء الواجب: كما هم متساوون أمام العدالة الاجتماعية هي صمام الأمن والأمان، حيث تكون محاسبة السادة والعبيد على حد سواء، بل إن محاسبة أصحاب المراكز والجاه يشكل نموذجا عمليا ومثلا يلهب أفراد الطبقات ويحفزهم على العمل الجاد والشريف لان الحيف في

---

[1] محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح،باب المرأة راعية في بيت زوجها،ص 1326.

[2] -ابن منظور: لسان العرب، ص1678.

[3] -ابن منظور: لسان العرب، ص1909.

[4] -محمد بن عاشور: تفسير العدل والاعتدال، اتحاد الكتاب العرب، تونس، د.ت.ط، ص328.

[5] -محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب السارق حين يسرق ،ص1679.

العدالة إنما يساهم في ظهور حركات التمرد والعصيان في المجتمع كما كان الحال في العصر الجاهلي إذ كان سببا في ظهور طبقة الصعاليك"[1].

ثالثا: من الناحية الدينية:

إن العدالة في حقيقة الأمر صفة إلهية فالله هو العدل، ومن مقتضيات التوحيد هو التعامل بأمانة وإنصاف مع حقيقة الاستخلاف في الأرض ومن مبادئ الإسلام رفع والإهانة على خلق الله نبذ التفاضل على الأساس الطبقي أو الجنسي وإنما التفاضل بالأخلاق والأعمال الصالحة المفيدة للمجتمع ومن العدالة الإلهية أن جعل يوم الحساب يوم تنشر الصحائف كلها حتى الأنبياء والمرسلين فترى من الأنبياء والمرسلين يتضرعون خوفا من حساب الله تبارك وتعالى.

رابعا: من الناحية الأخلاقية:

يفترض من الناحية الأخلاقية أن يتساوى الناس في الحقوق والواجبات ويتساوون في الجزاء والثواب، وتحمل أعباء المسؤولية وعواقبها ولا يجوز أن يعاقب فرد من الأفراد لأمر منكر أتاه دون آخر، ذلك انه مدعاة لانتشار الفساد في الأرض، حيث لا تقبل بعدها النصيحة، ولا خير في قوم لا يتناصحون فيما بينهم، حيث تكون النصيحة أوقح من المنكر نفسه: أو كما قال الشاعر أبو السود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إن فعلت عظيم"[2]

خامسا: من الناحية الاقتصادية:

إن الرعاية والمسؤولية وتحمل عواقب الأمور هو مصدر ثقة يعزز الثقة بين المتعاملين وبين الموظفين كل في منصبه، وتحمل المسؤولية والرعاية يخفف الجهد ويقلل المتاعب حيث لا يحدث ضرر لطرف معين جراء إهمال أطراف أخرى، وهذه الرعاية للممتلكات

---

[1] -حسن جمعة: المسار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد الأدبي القديم للتناص، دار مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص61.

[2] -أبو الأسود الدؤلي: ديوان أبو الأسود الدؤلي، صنعة أبي الحسن سعيد والحسن السكري، تحقيق عمر حسن آل ياسين، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص404.

وتقديم الأعمال على أكمل وجه حافز مهم في التنمية الاقتصادية للأمة حيث يكون العمل مبنيا على أساس من العدالة والشفافية والوضوح"[1].

5-**الحديث الخامس:** قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، "فما زالت تلك طعمتي بعد"[2].

من الناحية المعجمية لاشك أن الحديث بم يحتوي لمن كان في سن الصبا"[3] أو الرضع وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[4]

أما من الناحية الإيحائية فإن الحديث النبوي الشريف كملفوظ ومنجز لغوي في سياق تداولي خاص وعام أي كرسالة نحو مرسل إليه واقعي أو حقيقي، أو كرسالة نحو متلقي ضمني (الناس أجمعين عموما، والمسلمين على وجهه أخص) فلا شك أن الرسالة ستقدم دلالات لتشمل الزمان والمكان ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام الرحمة المهداة إلى الناس أجمعين وهو خاتم المرسلين إلى يوم الدين.

أولا: من الناحية الثقافية:

إن الحديث النبوي الشرف يحمل إضمارا حيث يشير إلى ثقافة كانت سائدة في العصر الجاهلي ما زال البعض متشبثا بها كهذا الغلام،
وهي ثقافة النهم والشراهة في الأكل[5].

ومن العلامات الدالة على الشره هي هذا الحديث: انعدام التسمية عند الأكل، والأكل من الجهة المقابلة للصحن أو الماعون وهو علامة شره ونهم تفسد المروءة.

---

[1]-أحمد مصطفى صبيح: الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2016.ص280.

[2]-إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة ص1380.

[3]-أبي عبد الله مصطفى بن العدوي: التسهيل والتأويل والتنزيل، تفسير سورة الكهف في سؤال وجواب، مكتبة مكة، المملكة العربية السعودية، ط3، 2004. ص242.

[4]- القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 07.

[5]- عبد الله محمد بن مفلح القدسي: الآداب الشرعية، تحقيق وضبط شعيب الأرناءوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص156.

ثانيا: من الناحية الدينية:

إن التسمية عند الأكل هي نوع من الحمد على النعمة والشكر لله على الرزق والنعمة ذلك أن الرزق هو من عند الله ستوجب الشكر وآية المسلم هي أول الآيات قبل الثناء والدعاء، والحمد على النعمة يخرج المؤمن من الشرك والضلالة إلى الوحيد والإيمان، ذلك أن الرزق ليس من صنيع الإنسان بل هو من الله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [1] فالرزق هو علامة على عظمة الله وضعف الإنسان وحاجته إلى معونة ربه ورحمته في حياته[2].

ثالثا: من الناحية الخلقية:

في الحديث النبوي الشريف إشارة إلى الجانب الخلقي ذلك أن على المرء احترام الآخرين عند الأكل، فالأكل مما يلي المرء في الطعام هو دفع للحسد فيما يد الغير والرضا والقناعة، بما ملكت يده، والاكتفاء بما حصل له من نصيب ثم إن الأكل من الطرف الآخر سيما في حضور الجماعة يذهب المروءة ويخل بآداب الكرم وحسن الضيافة، وهي من الآداب التي يفترض أنها من شيم العرب حتى في العصر الجاهلي تغنوا به في أشعارهم[3].

رابعا: من الناحية العلمية:

يشير هذا الحديث النبوي الشريف وهو من جوامع الكلم إلى حقيقة علمية متصلة باليد اليمنى في الأكل فإنها إضافة إلى أن المؤمنين هم أصحاب اليمين والجهة اليمنى في الحمل تكون أنسب لأنها تجنب المرء وقوع ثقل على الجانب الأيسر من الجسد قد يصيب قلبه بضرر ما يتلفه، فيؤدي بحياته ومن فوائد الأكل باليمنى علميا[4]، ذلك أن اليد اليسرى عادة ما تكون لما هو مستنفر وخبيث.

---

[1]- القرآن الكريم: سورة النمل، الآية64.

[2]-محمد السيد االجليند: حقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، الجزء 65، ط2، 1984، ص67.

[3]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط22، ص172.

[4]-صالح بن أحمد رضا: الإعجاز العلمي في السيرة النبوية، المجلد 1، مكتبة العبكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001، ص261.

6-الحديث النبوي السادس:

قال عليه الصلاة والسلام: "ومن صلى بالناس فليخفف"[1]

لقد عرف العرف لفظ الصلاة في الجاهلية، وقد كان بمعنى الدعاء عندهم، وهو معنى عام بقي يحتفظ به اللفظ بعد نزول الوحي، لكن الصلاة كحركات وأفعال وأقوال مخصوصة في مواقيت معلومة هي ملفوظ ديني مخصوص ولذلك فإن الحديث النبوي الشريف حث على التخفيف في الصلاة بهذا المعنى، لكن هل هذا الحديث يفهم فقط من ظاهرة أم له مقاصد أخرى يخرج إليها:

أولا: من الناحية الاجتماعية:

تفضل صلاة الجماعة على صلاة المفرد، بل إن صلاة الجماعة فرض إلا إذا لم يتوفر فيها شرط الاجتماع، أي هي فرض عين فهي إذن دعوة إلى التخفيف فيها رغم مكانتها لاشك أن هذه المكانة تدفع القوي والضعيف على حد سواء إلى حضورها ويحضرها ربما المسافر وعابر السبيل، والشيخ والحاضر، ودعي الحاجة، والإسلام دين رحمة ودين يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"[2] والرسول هو الرحمة المهداة ولذلك فلا غرابة أن يدعو إلى التخفيف إدراكا منه حاجة الناس والعاجزين والمرضى، وشعور كهذا وتخفيف في أمر عبادة لها مكانتها إنما يشجع الناس الإقبال عليها، كما يسمح لهم بالانصراف إلى حاجتهم"[3].

ثانيا: من الناحية الخلقية:

إذا كانت الصلاة باب من أبواب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فإنه لابد أن يتفق القول مع العمل فيكون أولى خلقيا بالإمام أن يتصف بالحكمة ومن باب الحكمة التخفيف في النصيحة وأن لا يكثر فيملّ، فإن الأمر بالمعروف يكون فيه القصد معروفا والأداة هي الأخرى من المعروف ويكون بذلك الإمام قد أشفق على الناس بل عليه من باب النباهة أن كون أشفقهم على أنفسهم ذلك أنه إنما ينصحهم شفقة بهم على أنفسهم وقد قال

---

[3]- عبد الله اسماعيل البخاري:صحيح البخاري، باب الصلاة،ص98.

[2]-القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 185.

[3]-أبو الوليد بن رشد القرطبي: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسألة مستخرجة، تحقيق أحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص170.

عليه الصلاة والسلام: "إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه"[1].

ثالثا: من الناحية العلمية:

إن الكلام الموجز أثبت في الذاكرة وإذا ما صاحبه بديع في صنعه وبلاغة في إخراجه فلا شك أن له أثر في النفوس يكون أفضل من الكلام كثي ولو في أمر محمود ولذلك أكثر ما يرسخ في الأذهان الكلام الموجز كالأمثال والحكم، وهو ما يفسر كذلك رسوخ قصار السور القرآنية في ذاكرة الحافظين.

والكلام الموجز الخفيف في خطبة الجمعة أو العيد محمود ليس فقط لحاجة الناس، وإنما مراعاة بمقتضى أحوالهم ففيهم العالم والجاهل، وفيهم النبيه والعاقل، وقصر الكلام مع خفته أيسر وأحسن سبل نجاح الخطاب"[2].

و قد كان عليه الصلاة و السلام المثل الأعلى في إيجاز القول ، حيث أن خطبة الوداع على قصرها هي أطول خطبة له عليه الصلاة و السلام" [3]

رابعا : من الناحية الإنسانية و العلمية :

ان الصلاة عمود الإسلام كله ، و اقامتها واجب و فرض يخرج به المسلم من الكفر إلى الإيمان غير أن الله الرحمان الرحيم دعى إلى الرحمة و الرفق ، فلم يكلف نفسا إلا ما تطيقه بل من الأدعية المأثورة في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [4] ، بل كانت جميع الفرائص من عين ما يستطيعه الإنسان ، و كذلك قرن كل عبادة بالاستطاعة و القدرة ، و الرسول عليه الصلاة و السلام بالمؤمنين رءوف رحيم أدرك هذا المغزى الإنساني و الحكمة الإلهية فأمر بالتخفيف في هذه العبادة .

---

[1]-سعد بن علي بن وهب القحطاني: الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص323.

[2]-الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د.ت، ص208.

[3]-عبد الجليل عبد الشلبي : الخطابة و اعداد الخطيب ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، بيروت ،لبنان ، ط3 ، 1987 ،ص 179

[4]- القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية 286 .

أما من الناحية العلمية فإن الصلاة هنا تكون نموذجا لبقية العلاقات التي قد تجمع بين القادة و الرعية أو الرئيس و المرؤوس في عمل معين حيث يستوجب على الرئيس الرفق بمرؤوسه على أهمية العمل نفسه و يراعي قدرته الجسدية و حالتهم الاجتماعية و النفسية حتى لا يكون العمل عبئا ثقيلا على الجسد و على النفس على حد سوى يترتب عنه النفور منه ، ذلك أن الحديث النبوي الشريف بدأ بقوله عليه الصلاة و السلام" يا أيها الناس إن منكم منضرين..."[1]

و ملفوظ التنفير هنا يحمل دلالة نفسية "[2]

7-الحديث النبوي السابع

قال صلى الله عليه ولم: "طعام الاثنين كافي لثلاثة وطعام الثلاثة كاف لأربعة"[3]

في هذا الحديث النبوي الشريف الكلمات كلها واضحة المعنى. أما من ناحية الدلالة الإيحائية فإن للحديث النبوي الشريف مقاصد عزيزة منها:

أولا: من الناحية الخلقية:

في هذا الحديث الشريف دعوة إلى مكارم الأخلاق وهي الكرم والقناعة والرضا باليسير، وإذا كان الكرم خصلة تفاخر بها العرب في جاهليتهم وهي من الخصال الحميدة فلا شك أن الرسول عليه الصلاة والسلام يكرسها ويشجع عليها: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[4].

ثانيا: من الناحية الاقتصادية:

هذا الحديث النبوي الشريف ظاهره أن دعوة إلى الكرم كفضيلة خلقية، لكن في باطنه دعوة إلى التكافل والتضامن الاجتماعي وعدم الإسراف والتبذير في الطعام، وخاصة في حالة الأزمات الاقتصادية في المجتمع كالمجاعات أو حالة الندرة في منتوج معين

---

[1]-إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، باب الصلاة ، ص98.

[2]-سعيد بن علي بن وهب القحطاني : الإمام في الصلاة ، مفهوم و فضائل و أنواع و آداب و أحكام في ضوء الكتاب و السنة ، ص 39 .

[3]-عبد الله إسماعيل البخاري:صحيح البخاري،كتاب الأطعمة،ص3458

[4]صحيح البخاري: باب المعاملات

في الأسواق، فالحديث النبوي الشريف ينفتح بذلك على وجوب ترشيد الاستهلاك بحيث يكون الاستهلاك معقولا يمكّن جميع الأفراد من تغطية حاجاتهم الضرورية"[1].

ثالثا: من الناحية الاجتماعية:

إن إتاحة الفرصة للجميع سيما في ضروريات الحياة أو تقاسم أعباء الحياة وقت أزمات والشدائد، أو الأكل في صحن واحد آو طعام واحد من شانه أن يشعر الفرد بالانتماء إلى الجماعة، ويشجعه كذلك على تقديم الأفضل لهم دوما، فتزداد روابط الجماعة قوة فيعظم أمرهم ويعلو شأنهم وقد كان عليه الصلاة والسلام في أكثر من موضع يدعو إلى وجوب تقديم يد العون لذوي الحاجات ومساعدتهم ولو كان الأمر يقضي إلى الخصاصة وكان عليه الصلاة والسلام مثالا في ذلك يحتذى به وقصصه في ذلك عديدة صنف إلى ذلك أن في الحديث النبوي الشريف حث على المواساة"[2] والسير على نهج الخلفاء ففعل ذلك عمر ببن الخطاب في عام الرمادة"[3].

رابعا: من الناحية الدينية :

في هذا الحديث النبوي الشريف تنبيه كذلك إلى ضرورة الإيمان بالله والتوكل عليه في الرزق، وعدم الخوف من العاقة وإشارة كذلك إلى مقام الزكاة والصدقة عند الله فقد كان العرب يكرمون لحاجة في نفوسهم كطلب السؤود والتفاخر أو إغراء من أجل كسب تجاري أو مقام بين القوم أما في الإسلام فلا يكون الإكرام إلا لوجه الله وطلبا لمرضاته، بمغفرة في زيادة البركة في الأموال أو نيل رضوانه بمغفرة أو كسب أجرة الآخرة بنعيم لا يزول.

ذلك أن المؤمن زاهد في الدنيا والكافر هو من يطمع في مزيدها"[4].

---

[1] -محمد عوض الخطيب :الهزيمة في الإسلام وقضايا العصر، مراجعة: محمد مختار المغني، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص229.

[2] -ناصر بن عبد الرحمان بن محمد البديع: التبرك أنواعه وأحكامه، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.د.ت د.ط، ص300.

[3] - زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، ج6، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص15.

[4] -زين الدين أبي الفضل :المرجع نفسه، ص16.

8-الحديث النبوي الثامن :

قال عليه الصلاة و السلام " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يقيمون الصلاة و يأتون الزكاة " [1].

هذا الحديث بالغ الأهمية سيما اذا وضعناه في السياق التاريخي الراهن بأمتنا و ما تعريفه من تطرف ديني تتكئ على فهم تسقيم لهذا الحديث بالذات و ليت سقم الفهم كان منوطا بالفهم و التأويل الذي يفرضه انفتاح النص ، ، بل أن سقم الفهم نتج عن لحن أصاب القوم في لغة العرب و لسانهم المبين ، فلم يفرقوا بين الفعل " أقاتل " و الفعل " أقتل " ذلك أن الفعل "أقتل "[2] يعني زهق الأرواح "[3] و سفك الدماء ، أما الفعل " أقاتل " يعني أن نجاهد في سبيل الله بالموعضة الحسنة حتى الموت في سبيله و شتان بين دلالة الملفوظين لغويا ، أما من الناحية الإيحائية فيظهر سقم الفهم في وجوه عديدة"

أولا من الناحية الدينية :

إن الدين الإسلامي هو دين الحياة و دين الرحمة ، و هذه الكعبة أهون عند الله من إزهاق الأرواح و القتل أكبر الكبائر في الإسلام ، ذلك أنه المتراض على إرادة الله في خلقه ، و الله تبارك و تعالى ، أرجأ ابليس الى يوم يبعثون حين عصاه و أبى و استكبر بل حاوره و حججه ، كما أرجأ غيره و كان باره كأنه أخذه أخذ عزيز مقتدر ، ثم إن الله قادر على أن يجعل الناس أمة واحدة لكن الله خلق الإنسان و هداه النجدين ، فترك له حرية الإختيار التي تعطى ليوم الحسان مشروعية نحمل عواقب الأفعال و نتائج الأعمال في الدنيا.

ثانيا : من الناحية الثقافية :

[1]-أحمد بن محمد آل عبد المطلب :جامع الحديث و الآثار التي أخرجها نصر الدين الألباني ، سنده ضعيف ، ص 16 .

[2]-لسان العرب ، مادة (ق.ت.ل) ،ص

[3]-موسى شاهين لاشين : فتح المنعم ، شرح مسلم ، كتاب الإيمان ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2002 ،ص 216 .

إن العصر الجاهلي ما سمي كذلك الا لفترة الجهل و إن كان هذا اللفظ عام إلا أن وجه الخصوص فيه الإسراف في القتل ، حيث قال الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم .

إلا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين[1]

و لا شك أما هذا الواقع المتردي من ممارساته الجاهلية إن الإسلام سيكون خطابا فكريا منهضا يدعو إلى السماح و المحبة و السلام

إن الإسلام دعوة إلى التضحية بالنفس في سبيل الحق و ليس دين اكراه الناس على اتباع أمر لن يتقتنعوا ب هانما محاجتهم بالحكمة و القول الحسن و الرفق و البينة حتى يلين جانبهم و يتبين لهم أنه الحق تطمئن النفوس و تهتدي العقول لترشيد البصائر و ترتضي القلوب ، ذلك هو الدين القيم دين الحوار و الإقناع الفكري ، و دين التضحية في سبيل نشر الحق ، و ليس سفك الدماء و التضحية هنا لا تعني إطلاقا إهدار الدماء و سفكها عنوة ، بل تعني المحاججة و الدفاع ان بلغ الأمر الموت في سبيل ذلك فالقاتلة هنا بمعنى المحاججة و الحوار و الدفاع عن الحق الى غاية الموت في سبيل ذلك و هو دين الصالحين و الأنبياء من قبل جميعا

ثم ان هذا الحديث اذا فهم على ظاهرة يتناقض قوله عليه الصلاة و السلام " المسلم من سلم الناس من يده و لسانه " [2]

و ملفوظ الناس هنا مهم للغاية ذلك أنه يجمع بين المؤمن و الكافر و المشرك و الظال باعتبار التناص مؤولا عند ميشال فوكو" [3]

تاسعا : الحديث النبوي التاسع :

قال صلى الله عليه و سلم " إنما جعل الإمام ليؤم فإذا كبر فكبروا و إذا ركع فاركعوا و إذا سجد فاسجدوا و إذا صلى قائما فصلو قياما " [4]

---

[1]- عمرو بن كلثوم : الديوان ، جمعه و حققه ايميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص 79 .

[2]-اسماعيل البخاري: صحيح البخاري ، ص 1487 .

- [3]Andre lamontague : les mots des autres : la poélique p24 jutertextuelle des ouevres romaneques de hubertaqun

[4] إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، باب الصلاة ، ص 349.

ان لفظ الإيمان في المعجم لفظ شامل دال على من تقدم القول بدلالة " الإمام " لكن في الحديث النبوي الشريف لفظ مخصوص بما يليه من الأفعال " التكبير و الركوع و السجود و الصلاة " فهو أما المسجد أو الإمام في الصلاة عموما

أما من حيث المعنى الإيحائي فللحديث النبوي الشريف أغراض تربوية و اجتماعية و سياسية و دينية و مقاصد شرعية

أولا : من الناحية الدينية : إن توحيد الله تبارك و تعالى تقتضي وحدة الأمة أو الجماعة قوله تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [1] و في آية أخرى قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[2]ولان الإنسان بطبعه مدني أي اجتماعي و سياسي فلابد إن يوكل أمر الجماعة إلى قائد يجمع كلمتهم سواسية ،لأن الناس دون قيادة في اختلاف و خلاف ،وإذ أوكلوا لأحدهم أمرهم فلابد لهم من طاعته و الائتمار بأمره ، ذلك أتقى عند الله وأبعد عن التهلكة ،فالاختلاف يؤدي لسفك الدماء،أما الاجتماع محفظ للنفوس،وقوة للجماعة،ودرء للمفسدة والله لا يحب المفسدين"[3]

ثانيا:من الناحية الاجتماعية :تفترض الحياة الاجتماعية على الأفراد الالتزام بالمشترك الجمعي، ذلك إن النفوس بالقدر الذي هي مجبولة على الاجتماع،بالقدر الذي فطرت على الأنانية والتميز "[4]

وحتى يستقيم اجتماع الأفراد في الأمة لابد لهم من رئس حتى يجمع كلتهم وبذلك يكون الإمام في الصلاة نموذجا عن وجوب التزام الجماعة لقائدهم فتكون كلمتهم بذلك قد تجنبت أسباب الفرقة ودواعي الشتات وامتلكت مكامن القوة"[5]

ثالثا:من الناحية السياسية : وان طاعة المأموم الإمام واجبة، كما طاعة الرعية لإمامها فرض ما إن كان فيه صلاح بما يقتضيه الشرع الإسلامي الحنيف ،اجتماع كلمة الرعية مع

---

[1] القرآن الكريم : سورة الأنبياء ، الآية 92

[2] -القران الكريم :المؤمنون،52

[3] - هان عبادي،محمد سيف المغلي: الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي،النص والاجتهاد والممارسة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرناند فيرجينيا، الو م أ، ط1، 2014، ص105.

[4] - علي الوردي، مهزلة العقل البشري: محاولة جديدة في نقد المنطق القديم لأنجلو في منطقة، دار الوراقة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط5، 2013، ص20.

[5] - المرجع نفسه: هاني عبادي، الطاعة السياسية، ص12.

كلمة سيد القوم قوة للجماعة ككل ، وهي من نعم الله التي تقتضي الشكر ومن باب الشكر خوض ما خاض فيه الإمام فالمسلم ليجوز له يتشبه بغيره ،ولا يصنع صنيع بني إسرائيل حين قالوا لموسى : قال تعالى :﴿ **قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**﴾[1] وهذا الالتزام يمنح للقائد وللشعب على حد سواء فهذا الحديث ينفتح على علاقة كل مرؤوس برئيسه كوجوب طاعة الجيش للقائد ووجوب التلاحم بين السلطان و الرعية"[2]

الحديث النبوي وتداولية الخطاب :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأعلمهم بواضع الكلم فهو لا ينطق عن الهوى ،والعلم بمواضع الكلم يقتضي فصاحة الأداء ووضوح المقصد، ومراعاة مقتضى الحال ،ومناسبة الكلام للمقام ، وهي شروط لابد إن يتوفر عليها الكلام البليغ في علم البلاغة العربية عند القدامى"[3]

وبلاغة الكلام تقتضي من المتكلم إن يبين غرضه للسامع، لكن بالقدر الذي يغمد فيه المتكلم إلى الوضوح يلجأ إلي التلميح ، والتلميح في البلاغة أقوى من التصريح خاصة وأنه مؤشر على نباهيه المتكلم"[4]

فالحديث النبوي الشريف من جوامع الكلم، حيث بالقدر الذي يلمح إلى جوانب الخطاب ،مضمرة ومتضمنة

ويعتبر مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية نوعان من التفكير التداولي المبكر في اللسانيات"[5]

العربية القائمة على أساس التخاطب أو السياق التداولي للخطاب

---

[1] - القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 24.

[2] - ابن كثير ،عمدة التفسير : تحقيق أحمد محم د.شاكر ، دار الوفاء، 2005، ص122.

[3] - أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993. ص36-37.

[4] - عبد العزيز قليقلة: معجم البلاغة العربية، نقد ونقص، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص148.

[5] - بديس الهوميل:السياق ومقتضى الحل في مفتاح العلوم، متابعة تداولية، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ط1، د.س.ط، ص48.

وإذا كانت الأحاديث المعروضة سابقا أو بقية الأحاديث النبوية الشريفة محكومة بسياق تداولي معين يمثل شروط وملابسات إنتاج الخطاب ويترتب عنه قضايا تتعلق بالتضمين والإضمار و أفعال لغوية ،فان الحديث النبوي الشريف يتخذ من السياق التداولي الخاص معينا على تمثيلية اللغة[1]، بحيث يصبح السياق الفعلي واقعة تمثيلية لسياقات لغوية متشابهة له فمن الناحية التداولية ينجر عن السياق الفعلي للملفوظ اللغوي أفعال ،إذ أن الحديث النبوي الشريف يهدف إلى انجاز عمل معين أو الكف عن الأداء لطبيعة العلاقات بين المرسل والمرسل إليه التي تحمل الرسالة اللغوية وظيفية وإرشادية لتوجيهه و أعازته إضافة إلى الوظيفة التبليغية أو الأدبية"[2]

فالرسول عليه الصلاة والسلام كمتلفظ يعمل على إحداث تأثير في المتلقي ، وهو من الناحية التداولية كمرسل يشكل سلطة أي أعلى مرتبة من المتلقي أو المرسل إليه الفعلي أو الضمني على حد سواء ،باعتباره نبي مبعوث إلى الناس أجمعين ،ولذلك فان خطابه واجب التنفيذ عمليا ، لايقبل الرفض أو مجرد تأييد للملفوظ"[3] ،فكل ملفوظ يأخذ على صيغة الوجوب، إضمارا أو تضمينا أو تصريحا

وما دام الحديث النبوي يحمل رسالة جديدة وتعاليم دينية غير معروفة عند الناس فهو بلا شك يحمل طبيعة حجاجية تستهدف التأثير في المتلقي لغويا وعقليا ونفسيا قائمة على سلطة الخطاب وعلى قوة الكلمات من حيث حسن اختيارها وترتيبها في النسق"[4]

وهذه الطبيعة التداولية والقيمة الحجاجية في الخطاب النبوي الشريف هي السر في انتقال الملفوظ اللغوي من الدلالة المعجمية إلى الدلالة الإيحائية ، ذلك ان الإضمار والتضمين وأفعال اللغة في الخطاب النبوي الشريف تتخذ الدلالة الإيحائية، كنوع من الإستراتيجية في الخطاب تجعل من الرسول غليه الصلاة والسلام يعلم ويرشد دون ان يتسلط على المتلقي وان كان في موقع السلطة كما وضعه عليه الصلاة والسلام ربه بقوله :

---

[1]- توفيق الحكيم :الحوار المصرفي وظاهرة الاستماع اللغوي ، دار يافة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص334.

[2]- jeau lolisse, le vommunication de la transmisse p76-77.

[3]- بهاء الدين محمد مزيد:من أفعال اللغة لبلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والإعلان، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص39.

[4]- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص11.

﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾[1]، تستهدف إغراء الناس لاعتناق الدين لهذه العقيدة الجديدة وتشريعاتها ونظمها تختلف عن الممارسات الثقافية لمرحلة ما قبل البعثة النبوية الشريفة ومن باب الإغراء مثلا كصورة حجاجية قائمة على تقديم النتائج عن المقدمات كسند برهاني قوله عليه الصلاة والسلام " فمنكم منضرتين فمن صلى بالناس فل يخفف ففيهم[2] ..." حيث ابرز عواقب العمل على الأمر، ثم شفعه على أدلة أخرى كلها مأثرة نفسيا"[3] وبناءا على السياق التاريخي والوظيفة الحجاجية ذات المنزع النفسي والاغرائي والتأثير النفسي المتلقي فان حديثه عليه الصلاة والسلام (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله) سيجعل من ملفوظ أقاتل يعني التضحية بالنفس أكثر منه دلالة على إلحاق الضرر بالناس ، أما ألحجاجي[4] ، فانه يتمثل في القران الكريم في قوله : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾[5]

ان البلاغة النبوية الشريفة كوحي من حين إلى أخر تجعل كلام الرسول عليه الصلاة والسلام من جوامع الكلم أي إن دلالة الخطاب في سياق معين عن قضية معينة تحمل في طياتها إشارة إلى جميع المواقف المتشابهة وان اختلف وجه التشابه

فحديثه عليه الصلاة والسلام : " من صلى فليخفف " لا يرتبط فقط بالصلاة وموقفها ، إنما يتعلق بكل المواقف التي تجمع بين رئس و مرؤوس ، ذلك إن طبيعة المتكلم هنا هي مقام النبوة والقائد والرئيس والمعلم المرشد ، ثم إن موقع المتلقي في الحياة كذلك متغير فيصبح التخفيف والسير واجب في كل علاقة تجمع بين طرفين أينما كانوا وحيث ما وجدوا فالصيغة التداولية في الخطاب النبوي تستوجب تعميم الحكم"[6]

---

[1] - القرآن الكريم: سورة الغاشية، الآية 22.

[2] - إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب الصلاة، ص1816.

[3] - ابو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مرجع سابق، ص25.

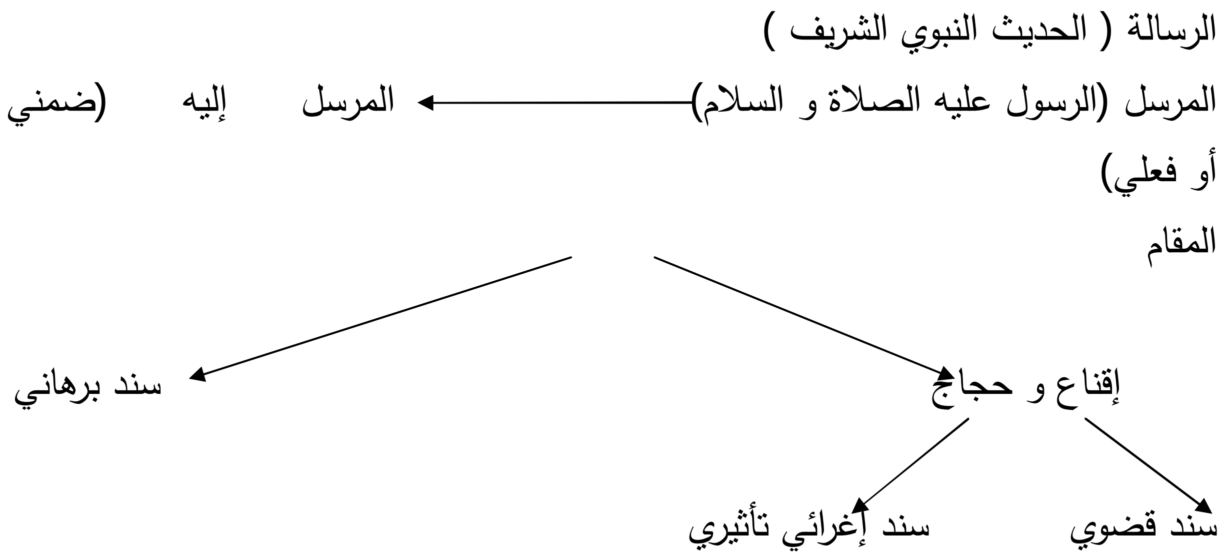
[4] - مرجع نفسه: ص18.

[5] - القرآن الكريم: سورة الغاشية، الآية 22.

[6] - هناء محمود شهاب: الخطاب الطلبي في الحديث النبوي، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار عيناء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2014، ص113.

إضافة إلى صيغة الوجوب في الطلب النبوي الشريف سواء كان إنشاء أم إخبار فان للحديث النبوي الشريف أفعال لغوية أخرى عرفت في البلاغة العربية القديمة بإغراض الكلام كالتعظيم والمدح والتشبيه"[1]...الخ

مخططات توضيحية



[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطباعة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.ط، ص50.

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) المرسل إليه (ضمني)

اللحظة التاريخية تغيير المقام (السياق الفعلي)

المرسل إليه ضمني

ثقافي ديني علمي سياسي إقتصادي

دلالة إيحائية

(معجمية)

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) المرسل إليه (ضمني

أ و فعلي)

بشر مقام

حالات نفسية و وضع دلالة معجمية

معين (تاريخيي)

و اجتماعي دلالة إيحائية

نشر و إنتاج الخطاب

مخططات توضيحية:

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) ← المرسل إليه حقيقي

مقام: سياق تداولي

لغة مرجعية (دلالة مرجعية)

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) ← المرسل إليه حقيقي

مقام مشابه

موقف مشابه

لغة تمثيلية + (لغة مرجعية)

دلالة مرجعية + (دلالة إيحائية)

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) ← المرسل إليه (فعلي، ضمني)

نبي ، قائد امة ، مرشد   السياق التداولي

طبيعة العلاقة بين المرسل و المرسل إليه

الرسالة (الحديث النبوي الشريف)

المرسل (الرسول عليه الصلاة و السلام) ← المرسل إليه (فعلي، ضمني)

نبي ، قائد امة(ساسي) السياق التداولي

مرشد (منير) ↓

أفعال اللغة

إلزام و وجوب تنفيذ الأوامر

و النواهي دلالة إيحائية + معجمية.

خاتمة

و قد لخص البحث إلى النتائج التالية:

- ساهم السياق التاريخي و الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي في فهم معاني جديدة للحديث النبوي الشريف و توليد دلالات الملفوظات الخطاب النبوي الشريف دون تجاوز أو الغاء المعنى المعجمي الذي اختاره الرسول عليه الصلاة و السلام لحظة إنتاج الخطاب.
- إنفتاح السياق ساهم في تأويل الخطاب النبوي الشريف و جملة من موقف مشابهة لأنه الحكم الديني ذو طابع إلزامي في الحديث النبوي الشريف.
- عدم ربط الحديث بالسياق العام أو التداولي الخاص أو المقاصد الكبرى لإسلام كشريعة أدى إلى سوء الفهم
- النبي عليه الصلاة و السلام رسول و قائد معلم و خبير لدين العليم و اختلاف موقع الرسول كمرسل يوجد رسالة إلى مرسل غليه فعلي و آخر ضمني يختلف موقعه كذلك في الحياة مما يؤثر في تلقي الرسالة بحسب أفق التلقي و ظروف ملابساتها وفق ما اعتاده عليه الباحثون.
- و في الختام فاننا قد بذلنا جهدا جهيدا قد طافنا. فنرجوا أن ينال هذا البحث رضا الدارسين و ان كان رضاهم غاية لا تدرك و نسأل الله التوفيق و السداد في جميع الأعمال و الشكر كل الشكر للأستاذ المشرف الأستاذ رشيد وقاص على رعايته العلمية و توجيهاته الثمينة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا : القرآن الكريم.

القران الكريم برواية ورش.

ثانيا : المصادر :

1- المام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري، دار كبير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت ،ط1، 1423هـ،2002م.

ثالثا : المراجع :

1- إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1989.
2- إبراهيم بن صالح حميدان، الإقناع و التأثير دراسة تأصيلية دعوية بحث، مجلة جامعة الإمام، عدد 49، 142.
3- إبراهيم بن علي الوزير، منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، دار الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة، ط1، دس.
4- ابن عاشور: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م.
5- ابن كثير: أحمد سيد محمد، الرسول و الوحي، دار المسير، بيروت، ط1.
6- ابن كثير: عمدة التفسير، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الوفاء، ط1، 2015.
7- ابن مالك الكافية الشافية: تحقيق على محمد معوض و عادل أحمد و عادل أحمد بن الموجود، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، ج1.
8- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق مجمع من الأستاذ، دار صادر، بيروت، ط3، 1894، ج7.
9- ابن هشام: الإعراب عن قواعد الإعراب، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الآثار، ط1، 2002م.
10- أبو الأسود الدولي: ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أمين الحسن سعيد الحسن السكري، تحقيق: حسن آن ياسين، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1998.
11- أبو البقاء سيد بن علي ابن يعيش، المفصل في صناعة الأعراب قوم له على ابن ملح، دار الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
12- أبو الحسن بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، ط1، 1991، ج2.

13- أبو الحسن علي بن محمد الحبيب، المارودي، البحري، البغدادي، الأحكام، السلطانية، عنابه، دمشق، ألغز مدينة بن المحروسة، ط1، 1853.

14- أبو بكر العزاري، الخطاب و الحجاج مؤسسة الرحب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

15- أبو عبد الله محمد داود الصنهاجي بن أجروم: نظم الأجرومية دار الإمام مالك، ط1، الجزائر، 2003م.

16- أبو نصر الفرابي: تح، محسن مهدي، الألفاظ المستعملة في المنطق دار المشرق، بيروت، ط1، 1986.

17- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: تح عماد، زكي البارون المكتبة التوضيفية، مصر، ط1، د-ت.

18- أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان مصر، د-ط.

19- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، هج2، 1999.

20- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ج05.

21- أحمد محمود قدور مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط2، 1999.

22- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب: عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2003.

23- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998.

24- أحمد مومن:اللسانيات النشأة و التطور ،ديوان المطبوعات الثانية ،الجزائر ،ط1، 2005م.

25- أحمد نصير: حقوق المرأة و واجباتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

26- أحمد يوسف بين الخطاب و النص، مجلة تعليقات الحواثة، جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1، د-ت.

27- أكرم ضياء العمري: الرسالة و الرسول، ط1، دار الكتب الإسلامية، ط1، 2009.
28- الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفري: صحيح البخاري، دار كبير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1،1423هـ-2002م.
29- انتاج المركز الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989.
30- بدر الدين الزركشي: البرهان علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، 20ط، د.ت.
31- برند سبلز: علم اللغة و الدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاب الله، جامعة الملك سعود رياض، د-ط.
32- بشير ابرير من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 14، 2006.
33- البقاعي: نظم الدرس في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، باب4، (16/10).
34- بهاء الدين محمد مزير: من أفعال الله إلى بلاغة الخطاب السياسي.
35- كريم حسن الخالدي: الخطاب النفسي في القرآن الكريم
36- تمام حسان، اللغة بين الوصفية و المعايرة، دار الكتاب، القاهرة، ط4، 2001م.
37- تمام حسان اللغة العربية، معناها و مبناها عالم الكتب القاهرة، ط1، 2004م.
38- التهانوي: اكشاف اصطلاح القانون، تح لطفي عبد البديع المؤسسة المصرية العامة لتأليف، ط1، 1963، ج2.
39- جاب الله أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، محمد باسل، العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
40- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر: البيان و التبين ، تح و شرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
41- جوليا كريستيفا: علم النص،ترجمة فريد الزهري، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

42- جون لانيز: اللغة و المعنى و السياق، ترجمة عباس صادق وهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط1، 1987.
43- حسن جمعة، المسار في النقد الأدبي، دراسة في نقد الأدب القديم، التناص، دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2011.
44- حلمي خليل، الكلمة في دراسة لغوية و معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د-ط، 1988.
45- عويد الشمري، الجواميم السبع، دراسة تحليلية فنية، سلسلة الإصدارات العلمية، المركز الوطني لعلوم القرآن و التراث الأقراني، بغداد، ط1، 1429هـ -2008م.
46- بان الخفاجي، مراعاة الخطاب في الأحكام النحوية. دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ط، 1979
47- ديث كرزويل: عصر النبوية من ليفستروس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1985.
48- الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن، المكتبة 0000، بيروت، ط1، 2006.
49- الرافعي أحمد بن محمد علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة الشاملة، ط2، 2012، ج2.
50- رشيد بن جذر: قراءة في القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 48-49، سنة 1988.
51- رشيد حليم: حدود النص و الخطاب بين الوضوح و الإضطراب، مجلة الأثر، العدد6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ط1، 2007.
52- رشيد محمد المحمدي الوافي: دار الكتاب الجزائري، ط1، 1989م.
53- الراغب الأصفهاني: معجم المفردات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.
54- رفعت السيد الصوفي، موسوعة الإقتصاد الإسلامي في المصارف و النقود و الأسواق المالية، تقديم عبد الحميد أبو سليمات، المجلس 13، التقويم التجربة

المعرفية، دار الاسلام للطباعة و النشر و التوزيع، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 2013.

55- روبرت دي بو غراند: النص و الخطاب و الإجراء.

56- رولان بارت: لذة النص ، ترجمة محمد الرفرافي و محمد خير البقاعي، العالمي العدد 10-1990.

57- رولان بارث: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنتماء الحضاري، بيروت، ط2، 2002.

58- الزمخشري الكشاف، تع، محمد موسى، دار المصحف، القاهرة، ط2، 1977، ج4.

59- ساعي عباد حنا و آخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1987

60- .فردنان ديسوسير: محاظرات في الأسئلة العامة، ترجمة يوسف غازي و مجيد، النظر المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986.

61- سالم سليمان الخامس، المعجم و علم الدلالة للطلاب، المنتظمين، جدة، ط1، 2007.

62- سعد بن علي بن وهف القحطاني، موقف النبي صلى الله عليه و سلم في الدعوة إلى الله تعال، سلسلة الرسائل اللغوية، السعودية، دون طبعة، د.س.

63- سعيد محمد الكونية: التقنيات، دار البوصلي للفكر، دمشق، ط1.

64- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989.

65- سليمان الموجز في علوم الحديث، قسنطينة، الجزائر، ط1-1997.

66- سميح عاطف الزين: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط2، 1984.

67- السيد أحمد عبد الغفار: التطور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفية الجامعية، ط 2007.

68- السيد أحمد عبد الغفار: النصوص اللغوية عن الأصوليين مكتبات عكاظ للنشر الاسكندرية، ط1، 1981.
69- الشريف الججاني: التعريفات مكتبة لبنان و ناشرون، لبنان، ط1، د-ت.
70- الشريف عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب اللبناني، المضرب، بيروت، القاهرة، ط1991،1.
71- الشفاعي، الرسالة، تحقيق محمد شاكل، المكتبة العلمية، القاهرة، ط1، د.ت.
72- الشيخ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، تح، سيد عمران و آخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، طج.
73- صبحي الصالح: علوم الحديث و مصطلحاته، دار العلوم للملايين، بيروت، ط4، 1982.
74- صفية مطهري: الدلالة الايحائية في الصيغة الأفرادية منشورات اتحتد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2003.
75- طه عبد الرحمان، روح الدين بن ضيف العمانية الى سعة الإنتمائية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
76- عادل زايد: معجم الألفاظ، دار العلم و المعرفة، ط1، د-ت.
77- عبد الرحمان السيوطي: مجمع الهوامع في شرح الجوامع، تح، عبد العالي سالم مكرم دار البحوث العلمية، ط1، 1970، ج1.
78- عبد السلام المسدي :اللسانيات و أسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر تونس
79- عبد الله الجبوري: تطور الدلالة المعجمية بين العامي و الفصيح، منشورات المجمع العالمي، العراق، بغداد، ط2، 2002.
80- عبد الوهاب: المسيري اللغة و المجاز بين التوحيد و وحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
81- عثمان بن عمر ابن جني :الخصائص تح 3.محمد علي النجار دار الكتاب العربي ،بيروت ،دط ،ج1،دت.

82- علي أحمد بالوس: موسوعة القفايا المعاصرة و الإقتصاد الاسلامي، مكتبة دار القرآن يلبس مصر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، 2010.
83- علي الوردي: مهزلة العقل البشري، محاولة حديدة في نقد منطق القديم، دار الورق للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 2013.
84- علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار شموخ الثقافة الزواتية، ليبيا، ط1، 2004.
85- عمر أوكان: لذة النص عند بارث: افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د-ط، 1996.
86- عمر بن عثمان بن قنبر سيبوية: تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ج1.
87- عمرو بن عثمان بن فيير سبويه: كتابتح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة االخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1.
88- عمرو بن كلثوم، الديوان، جمعة و حققه ايميل بديع يعقوب دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
89- العيان محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية، ابن مالك، ترتيب مصطفى حني و أحمد الرفاعي، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ت)، ج1.
90- عيسى العمري: فقه العقوبات في الشريعة الإسلامي ، دراسة مقارنة، دار المسيرة للطباعة و النشر، عمان، الأردن، ط2، 2003.
91- أحمد ضيف الله: العنف ضد المرأة بين الفقه و المواثيق الدولية، دراسة مقاربة دار المأمون للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2009.
92- فاضل تامر: اللغة الثانية في اشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب، النقد العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1994.
93- فاضل مصطفى الشاقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د-ط،1977.

94- فتح الله أحمد سليمان: مدخل الى علم الدلالة، مكتبة الأدب القاهرة، ط1، 1991.
95- فخر الدين الرازي شيخ الإسلام: التفسير الكبير، تحقيق سيد عمران و آخرون، دار الكتب العلمية لبنان، مجلد 14.
96- فرديناند دي سوسير ،دروس في الألسنة العامة ،ترجمة صالح ،القرمادي و آخرون ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،دت.
97- فقد العقوبات في الشريعة الإسلامية، داراسة مقاربة، دار المسيرة، للطباعة و النشر، عمان، الأردن، ط2، 2003.
98- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الجيل، بروت، د.ط، ج3.
99- القرنجي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت،1413هـ - 1993م، مجلد6، جزء12.
100- لغة الحكمة و اقناع في أسلوب الخطاب النبوي، أ-م-د، جنان محمد مهدي العقيدي، جامعة بغداد، كلية التربية 000، قسم اللغة العربية، ط1، د-ت.
101- محمد السحران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط1، دس.
102- محمد الصغير القرميتي: الحلل الذهبية على التحفة السينة، دار الآثار، ط1، صنعاء، 2002.
103- محمد الفخرات: علوم في الفرقان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1995.
104- محمد القحطاني: معجم السرديات و آخرون الرابطة الدولية للناشرين، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفرابي، لبنان، مؤسسة الإنتشار العربي لبنان، دار تالة، الجزائر، دار العين، مصر، دار المتلقى، المغرب، ط1، 2010.
105- محمد بن عاشور: تفسير العدل و الإتدال، اتحاد الكتب العربي، تونس، ط1، د-ت.
106- محمد توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، القاهرة، ط1، 1987.

107- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تعليق فؤاد عبد الباقي، عيسى الحبكي للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1975.
108- محمد حني آل عبد الليف: جامع الأحاديث و الآثار التي ضربها و حكم عليها فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، م2، المكتبة الاسلامية، عمان، الأردن، ط1، 1422-1991م.
109- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو الدلالة بين النظم و التطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، د-ط، 1993
110- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو و الدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.
111- محمد داود ،العربية و علم اللغة الحديث ،دار غرب ،القاهرة ،2001م.
112- محمد عبد المنعم الخفاجي: محمد السيد فرهود و آخرون، الدار المصرية 000، بيروت، ط1، ص1992.
113- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط1، 1982.
114- محمد فؤاد عبد الباقي، مساعي التأويل المسمى تفسير القالسمي عيسى البابي الجبلي و شركائه، دار الحياء للكتب العربية، جمهورية مصر العربية، ط1، 1957.
115- محمود توفيق محمود سعد: دلالة الألفاظ عند الأصوليون، مطبعة الأمانة القاهرة، ط1، 1987.
116- مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2 دت.
117- مسلم ابن عبد الله الفخراني: مشكل التأويل تحقيق و شرح قتيبة ابن خطر أحمد السيد: دار التراث القاهرة، ط2، 1973.
118- مصطفى السعدني: مدخل إلى بلاغة النص، منشأة المعارف الاسكندرية، 1994.
119- مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
120- منقور عبد الجليل، علم الدلالة و أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات دار الكتاب، دمشق، د-ط، 2001.

121- علي بن موسى الزهراني ،منهج الرسول (ص) في الحوار مع النصاري، د ، مقال منشور على الرابط الالكتروني http.www.forsarhaq.com.

122- مهب تشارلتن: فنون الأدب، تعريف و شرح 000 نحسب00 1959.

123- مهين حاجي: دلالة البحث الدلالي عند ابن جني، مجلة اللغة العربية و آدابها إيران، د-ط، 2010.

124- مواقف النبي صلى الله عليه و سلم في الدعوة إلى الله تعالى ، د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط1- د.ت.

125- ميخائيل جانتين: الماركسية و فلسفة اللغة، ترجمة محمد البكري، و بمبنى العيد المركز الثقافي العربي، ط2، د-ت.

126- ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت، الدار البيضاء، ط1، د-ت.

127- نعمان بوقرة ،المصطلح النصي ،عدد خاص ،أعمال ملتقى اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، د.ط، د-س.

128- نعيمة روبرت: المتقن الإسلام ترجمة مروان سعد الدين، 000 لنشر ط1، 1012.

129- هاني عبادي محمد سيف المغلي، الطاعة السياسية في الفكر الإسلامي، مرشد فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2014.

130- هناء محمود شهاب، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف و دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار عيناء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2014.

131- يمنى العيدة في القول الشعري: دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987.

132- ينظر القراء، معاني القرىن، بيروت لبنان، ط2، 1980، ج2.

المواقع الإلكترونية :

133- Ander lenon tafne les mots des potes la 000 in le texte le des 0000.

134- Mariton-op at cabitat, tarte de lagique pors1925ats.

135- Unitiation.ousc.mehodo.de l'analyse de descours 0000 au comminucation .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

مقدمة ....أ-ب

مدخل: مدخل مفاهيمي لمفهوم المصطلحات المقامية للخطاب النبوي..............1-26

- مفهوم النص...3-1
- مفهوم الخطاب..5-3
- بين النص والخطاب.....................................7-6
- مفهوم الخطاب القرآني..................................9-8
- مفهوم الوحي...12-10
- معايير النص والخطاب 14-13

الخطاب بين الدرس اللغة العربي القديم واللسانيات الغربية........................ 14-26

أ- ملامح الخطاب في الفكر اللغوي العربي القديم..........................19-14

ب- مفهوم الخطاب في الدرس اللساني الغربي.........................26-19

الفصل النظري: بين الدلالة المعجمية والدلالة الإيحائية...........................62-28

-تمهيد:...28

-مفهوم الدلالة: لغة. اصطلاحا.......................................30-28

-نشأة علم الدلالة..33-30

-صلة علم الدلالة بعلم اللغة العام....................................38-34

-عناصر الدلالة...39-38

-أنواع الدلالة..40

-الدلالة الصوتية...45-41

-الدلالة النحوية: الدلالة الصرفية....................................50-46

- الدلالة السياقية 54-50

- الدلالة المعجمية 60-55

-الدلالة الإيحائية 62-60

الفصل الثاني :تطبيق الدلالة المعجمية والدلالة الإيحائية على الأحاديث النبوية64-97

تمهيد...64

تعريف الحديث النبوي 65-64

فهرس الموضوعات :

- أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في إقناع المخاطب..........................66-68

-تنوع أساليب الخطاب ومراعاة المخاطب في لغة النبي –صلى الله عليه وسلم-...69-73

-تطبيق الدلالة الإيحائية و المعجمية على الأحاديث النبوية 74-91

-الحديث النبوي وتداولية الخطاب 91-97

خاتمة...99

قائمة المصادر والمراجع 101-111